كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

661

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 06 تموز 2014 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

«من يجرّب المُجرّب»..
أم أبعد؟!
06

عادت أحياءٌ
ولم يَعُد أهلها..!
09

قرارات «جائرة»..
مخالفات مستمرة
10

«المال السايب»..
أم الحق المسلوب!
12

الافتتاحية

الحل السياسي: «إصلاحي» أم «جذري»؟

مضى ذلك الزمن من عمر الأزمة السورية الذي كان النضال الفكري الأساسي فيه هو لتثبيت فكرة الحل السياسي في مقابل طروحات «الحسم» و«الإسقاط». فقد أقرت الأطراف الأساسية المختلفة، داخلية وخارجية، بضرورة ذلك الحل مراراً وتكراراً، ولكنّ قسماً من «المقرّين» بالحل السياسي، شرعوا بمحاربته عبر تغيير مفهومه وتفصيله على مقاساتهم، لتظهر ثلاث مقاربات أساسية لهذا الحل:

أولاً، المقاربة الأمريكية، التي قبلت بالحل السياسي لفظاً ومارست عملياً كل ما يمنع تحقيقه، سواء بطريقة تعاطيها مع «جنيف» أو عبر تصنيعها وتبنيها لمعارضة من شاكلة محددة تلبي أهدافها التفتيتية. ولا يمكن بحال من الأحوال الركون للمقاربة الأمريكية التي تسعى في نهاية المطاف إلى تقسيم سورية بشكل سياسي- طائفي واضح، أو عبر صفقات محددة بين رؤوس الأموال والفاسدين في طرفي الصراع بحيث تبقى سورية مرتبطة اقتصادياً بالغرب، بما يعنيه من محاولات ربطها سياسياً، بالتالي..

ثانياً، المقاربة الإصلاحية/ التجميلية، التي يقدمها النظام حتى اللحظة، والقائمة على ترقيع هنا وترقيع هناك، دون أي تغيير جدي باتجاه المصلحة العميقة للشعب السوري. فالاقتصاد إلى مزيدٍ من «التشاركية»، بما يعنيه بالتجربة السورية، من سيادة القطاع الخاص الريعي غير المنتج، وتكريس التعامل التفضيلي معه على حساب «العام»، وإنهاء دور جهاز الدولة الاقتصادي والاجتماعي، مقابل تكريس الدور القمعي لذاك الجهاز ليحافظ على مستوى حريات سياسية مضبوطاً وفق «ميزان المعركة» المستمرة على الأرض والتي تضع «الحسم» هدفاً لها. وبين وقت وآخر يظهر «انفراج» جزئي هنا أو هناك، لكي تحمّل عليه مجدداً مقولة «خلصت»..

ثالثاً، المقاربة الجذرية، القائلة بأنّ الحل السياسي لا يمكنه أن يكون حلاً حقيقياً، دون أن يكون جذرياً، بمعنى الوصول إلى جذور المشكلات التي أنتجت الأزمة والتعامل معها. فخروج حقيقي من الأزمة يتطلب الوصول إلى جهاز دولة يقوم بوظائفه الاقتصادية والاجتماعية بما يخدم عموم السوريين، فيوجه قمعه تجاه الفاسدين وتجار الحرب، ويوحد بالتالي الشعب السوري في محاربة الإرهاب وكل المتدخلين الخارجيين.

إنّ فتح أفق التغيير الحقيقي أمام الناس وكسب ثقتهم هو الطريق الوحيد الذي يسمح برأب صدوع الوحدة الوطنية، وهو الطريق الوحيد نحو خروج متكامل وناجز من الأزمة.

إنّ النظر مثلا إلى الهدن والتسويات التي جرت حتى الآن، والتي يقدمها الإعلام السوري تحت مسمى مصالحات، وهي لم تصل إلى هذا المستوى حقيقةً، يظهر بوضوح الفرق بين الجزئي والشامل، بين الترقيعي/ الإصلاحي والجذري، فهذه الهدن والتسويات نفسها التي قدمت إشارات إيجابية في حينها حتى الآن، مهدّدة في حال استمرارها ضمن هذه الحدود الضيقة بالانقلاب إلى بؤر متوترة مرة أخرى مع فارق كبير هو فقدان الثقة المضاعف بعد التجربة. فالهدن والتسويات هي جزء من منطق المعركة، ولكن المصالحة جزء من منطق الحل السياسي الشامل، ولا يمكن بالتالي الوصول إلى مصالحة ضمن منطق الحرب أو ضمن منطق «الحسم» و«الإسقاط».

إنّ المراوحة ضمن عقلية الحلول الترقيعية الجزئية التي لا تضرب أو حتى لا تمس مصالح الفاسدين الكبار، بل تعزز مواقعهم، لا تؤخر حل الأزمة فحسب، بل تزيدها تعقيداً، وتكلف السوريين وسورية غالياً جداً. ولذا فإنّ الخروج من الأزمة ملازم لتغيير جذري في عقلية وأداء وبنية جهاز الدولة ليقترب من الناس ويتحول إلى أداة قمع بيدهم ضد الفاسدين والأعداء الخارجيين، لا أداة قمع ضدهم. ومن يريد أن يوقف نزيف سورية المستمر، عليه أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه، وإلا فإن الأزمة لن «تخلص» أبداً.

«رمضان كريم»..!

موسكو: على واشنطن مناقشة نتائج الحرب الباردة

أكد يفغيني لوكيانوف، نائب أمين مجلس الأمن الروسي، في تصريح لوكالة أنباء نوفوستي الخميس الماضي أن «سيطرة الولايات المتحدة على الساحة الدولية قاربت على النهاية، وبطبيعة الحال لا يمكن أن توافق واشنطن على ذلك، ولكن عليها أن تجلس إلى طاولة المفاوضات حول نتائج الحرب الباردة».

وأوضح أنه يقصد عقد مؤتمر دولي بمشاركة دول العالم الرئيسية كافة يجب أن تحتضنه منظمة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن التابع لها، للتوصل إلى اتفاق لترتيب البيت العالمي في حقبة ما بعد الحرب الباردة، بعد نشوء «مراكز القوى الجديدة»، وبينها دول مجموعة بريكس، مشيراً إلى أن «روسيا ذاتها تمكنت من الوقوف على قدميها» في أعقاب حل اتحاد الجمهوريات السوفيتية.

«وجع ورق»

أخي شو بدك بالحكي.. متابعة أوضاعنا وأزمتنا وأجزاء من وقائعها وأوجاعها وخيالاتها وأحياناً إسقاطاتها التافهة ببازار دراما رمضان بتساوي عند الواحد شيزوفرينيا ع الأقل.. إذا ما تطورت الحالة لهستيريا بعد ما ترجع تصطدم بالواقع.. وخاصة أنو بالحياة الواقعية وإذا جاية عندك الكهربا لحتى تتابع هي الدراما ما عندك هي المسافة يلي بينك وبين التلفزيون.. وما عندك فواصل دعايات تتاجر فيك وبأزمتك بكل الشاشات يلي عم تستعرضها بهادا الانتشار الواسع يلي بخليك تقول يلعن هالزمن يلي صار فيه السوري سلعة!.. لاء لاء.. بالواقع عندك أشياء تانية بتاجر فيك وبكرامتك وبوجودك أصلاً وبكل لحظة.. الحديث هون مو عن مهاجمة الدراما أو الممثلين واصطفافاتهم السياسية يلي ممكن الواحد بيعرفها وعم بشوف عكسها.. أو عن انبساط البني آدم بأداء فلان أو فلانة أو بالنص الفلاني أو استيائه من الإخراج العلتاني أو ادراكه أنو مقصات الرقابة التقليدية اتلّمت شوي.. وانبساطه كمان أنو في أعمال عندها الجراة أنو تلامس أوضاعك مباشرة بالمعنى الزمني وما عم تستنا خمسين سنة لحتى تتناولها.. بس يعني بقلب هادا الواقع السوري المعقد والأشد بشاعة.. هي الدراما ليش ولمين؟ وخاصة لما تدقق بأسماء الشركات المنتجة والعارضة ويلي واحدنا ممكن يعرف سلف أنهم عم يشتغلوا للسوق بالآخير.. وأكيد في عندهم موانع أو مصالح تدفشهم لأنو ما يعالجوا أزمتك بالعمق.. وبيكتفوا بتخدير كل واحد حسب مزاجو: «ياسلام بالمشهد الفلاني سبّوا النظام واستبدادو.. وبالمشهد العلتاني كشفوا عمالة معارضة الخارج»..!! بنفس الوقت يلي في ناس بالشارع.. بالواقع لساتها عم تموت بالرصاص والهاونات والبراميل أو من الحصار والجوع.. ويا أما في عندهم داعش ومحرماتها التكفيرية برمضان وغيرو.. ويا أما معتقلين بالأقبية وما عندهم هوا إلا «لتلفزيون الواقع» تبعهم..!!

هلأ بين هيستريا الواقع وفصام التلفزيون.. بتشوف وجعك بموسم رمضان بقالب كوميدي أو فانتازي أو تهريجي أو تراجيدي أو واقعي.. يلي بيبقوا بالآخير مجتزآت لوجعك يلي بتداخل فيه كل صنوف الألم البشري.. وبتضل غاصص أنو مين يابا رح يتولى توثيق وعرض حقيقة الوضع.. وقصة كل شهيد سوري وكل جريح ومعتقل ومفقود ومخطوف ولاجئ ونازح ودمعة كل أم؟ وكيف وأيميت رح يتحول كل واقعنا الحالي لذكرى نستفيد منها لأيامنا الجاية؟

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

ما المطلوب.. تعديل أم تغيير في قوانين العمل؟

ورد خبر مفاده أن وزارة العمل قد أنجزت بعض التعديلات على قانون العمل رقم 17 الخاص بعمال القطاع الخاص بالاتفاق مع غرف التجارة والصناعة، ونقابات العمال، ولم يذكر الخبر المنشور على صفحة اتحاد عمال دمشق ما هو تفصيلي حول المواد المعدلة بقانون العمل على أن يتم الإعلان عن مواد أخرى يتم التوافق حولها، مع العلم أن موضوع تعديل مواد قانون العمل مطروح منذ أشهر وقبله في الحكومة السابقة التي أصدرته تلبيةً لرغبة أرباب العمل وتشجيعاً للجهات الأجنبية الراغبة بالاستثمار في بلادنا بحيث يؤمن القانون الطمأنينة وراحة البال للمستثمرين وأرباب العمل في حال نشأت خلافات« لا سمح الله» بين العمال وبينهم على حقوق أو مطالب للعمال، وبالتالي لا بد من ضمان لحقوق المستثمرين وأشباههم من أرباب العمل وبالقانون الذي تحب الحكومات أن يكون مفصلاً على قد الجهات المستثمرة بلا زيادة ولا نقصان، ومن هنا نرى كيف يجري النقاش بمعزل عن أصحاب المصلحة وفي هذه الحالة هم العمال، بينما الطرف الآخر وهم أصاحب مصلحة يشاركون بفاعلية في إقرار ما يناسب مصالحهم، ويناورون في سبيل إقرار ما يناسبهم من مواد القانون، وهناك تساؤل يطرح وهو أن النقابات مشاركة في الحوار الدائر الذي يمثل أطراف الإنتاج، ومع هذا تكون النتائج المرجوة في أن تحقق مصالح العمال، ومنها حمايتهم من التسريح أو تخفيض أجورهم بأشكال مختلفة، يجيد لعبتها أرباب العمل ليست كما يجب وتكون عليه المصلحة الحقيقية للعمال، والتجربة مع تطبيق قانون العمل منذ إصداره، وحتى الآن مازالت ماثلة أمامنا وباعتراف النقابات، بأنها كانت تجربة مرة وقاسية أدت إلى تسريح مئات الألوف من العمال، وتكدس عشرات الألوف من قضاياهم المرفوعة للمحاكم العمالية دون حل، وغالباً ما يكون الحل لمصلحة رب العمل سواءً أفتى القضاء للعامل أم لم يفت له.

إن القوانين بشكل عام هي تعبير عن مصلحة الطبقة السائدة التي موازين القوى لمصلحتها، والغلبة فيها لها تحقق مصلحتها مع بعض الفتات لبقية «الطبقات الأدنى» وهذا ما يعبر عنه قانون العمل17 بمجمل مواده حتى بما فيها تلك المواد التي تنص على حقوق واضحة للعامل، حيث تغيب لأنه لا يمتلك تلك الأدوات التي يضمن من خلالها الدفاع عن حقوقه لهذا تأتي القوانين مطابقة لمصلحة من هو الأقوى.

الحركة النقابية في ظل الأزمة

الاهتمام بالحركة النقابية منطلق من تقديراتنا لدورها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي في حماية الحقوق الأساسية للطبقة العاملة السورية الاقتصادية الاجتماعية، خاصةً في ظل الأزمة الراهنة، ويمكن القول إن ثمة عطالة تتلبس الحركة النقابية منذ بداية الأزمة، وهذا ما أرقنا وأقلقنا على الحركة النقابية التي استطاعت، أن تناقش حكومة العطري، والدردري، وصنيعة صندوق النقد الدولي، والمروِّج لأفكار قوى الفساد ومافيات نهب الدولة والمواطن، والانفتاح الاقتصادي، على الغرب، وفق أفكار وتطبيقات الليبرالية الاقتصادية.

■ نقابي مزمن

لقد مثل المجلس العام، للاتحاد العام لنقابات العمال، موقف الكوادر النقابية التي رأت بالسياسات الاقتصادية الليبرالية الخطر الداهم الذي يهدد الاقتصاد الوطني بمجمله وبالأخص منه القطاع العام الصناعي، وكانت الدعوة مستمرة من الكادر النقابي لمواجهة توجهات الحكومة، والدردري والقوانين الاقتصادية التي صدرت والتي دعمت أي توجه في اقتصاد السوق الحر، وإبعاد الدولة عن التدخل الاقتصادي ثم الاجتماعي، وكان صائباً مواجهة هذه التحولات الاقتصادية الاجتماعية للحكومة، لكن الأزمة الراهنة حدت من الدور المفترض للحركة النقابية رغم ما تعرضت له القطاعات الاقتصادية من تخريب وتدمير، وإغلاق للمؤسسات العامة، وتشريد للعمال وأسرهم، وتسريح آلاف العمال من القطاع الخاص، نتيجة الأزمة.. وعلى هذا النحو، ورغم حجم الكارثة التي لحقت، بالطبقة العاملة، والشعب بأسره.. وعوضاً أن يكون ذلك، محفزاً للحركة النقابية ازدادت جموداً، وعطالةً، حيث نلاحظ بشكل واضح تحول النقابات إلى العمل الضيق المتعلق ببعض المهام كصناديق المساعدة، والخدمات الاجتماعية عموماً؛ بالرغم من طرح بعض الأفكار بين الفينة والأخرى «وعلى سبيل المثال، كيف تدعم الحركة النقابية، موازنة الدولة» بقي هذا التساؤل في موقعه دون إجابة علمية عليه.. علماً بأن مشكلة الفساد، في جهاز الدولة والقطاع العام، والذي ينهب أكثر من 38% موازنة الدولة هو أحد المهام الأساسية التي تواجه القوى الوطنية، ومنها الحركة النقابية هذا الفساد الذي أسهم بشكل كبير في اندلاع الأزمة التي تتعرض لها البلاد، وكان ثمة خجل واضح، من الحديث عن الفساد، والمفسدين في جهاز الدولة!!.

نحن مع الحركة النقابية المعافاة والقادرة على النضال الوطني والطبقي ومحاربة الفساد لأنه الخطر الواضح لجهة نهب الدولة والشعب معاً

إننا مع الحركة النقابية المعافاة، والقادرة على النضال الوطني والطبقي ومحاربة الفساد، لأنه الخطر الواضح لجهة نهب الدولة والشعب معا، وفي هذا السياق، وبعد مرور ما يقارب الأربع سنوات من عمر الأزمة الوطنية كان من المفترض بالحركة النقابية الدعوة لمؤتمر عام للحركة يجري فيه نقاش موسع لواقع الحركة النقابية ودورها ومساهمتها الفعاله في الدفاع عن الاقتصاد الوطني لجهتين متلازمتين، الأولى الدفاع عن المنشأة، ومراكز الإنتاج من الاعتداءات عليها بالسرقة والتخريب، وهذا كان يحتاج له الاستعداد من بداية الأزمة، حيث كانت الإمكانيات متوفرة وممكنة، والثانية الآن بإعادة تشغيل المعامل والمنشأة وزيادة قدرتها الإنتاجية، ومنع الاعتداء عليها مرةً أخرى تحت دعوى مشاركتها مع القطاع الخاص أو الرأسمال الأجنبي كما هو مطروح الآن في القانون الذي وافقت عليه الحكومةُ مؤخراً «قانون التشاركية».

إن الكثير من المهام تنتظر الحركة النقابية، منها المراجعة الجذرية لقوانين العمل على ضوء التجربة في التطبيق لهذه القوانين التي أدت إلى خسائر حقيقية للطبقة العاملة السورية خاصةً عمال القطاع الخاص استنادا لنص الدستور السوري الذي يعطي الإمكانية لإعادة النظر بمجمل القوانين المعمول بها؛ ومنها قوانين العمل.

تأمين فرص العمل من المجهول

ما إن أعلنت الحكومة إقرار «مشروع قانون التشاركية بين القطاعين العام والخاص» حتى خرج علينا كل وزير ليدلو بدلوه، وكأن عملية التطوير والتحديث والإصلاح في جميع الوزارات كانت متوقفة لحين إصدار القانون «المعجزة»!!.

■ ريم علي

فقد أكد وزير العمل الدكتور حسن حجازي أن الوزارة تعمل على تأمين فرص عمل بالتشارك مع القطاعين العام والخاص من خلال تدريب عدد من طالبي العمل في بعض المنشآت الصناعية بالتعاون مع غرفة صناعة دمشق وريفها لإنتاج عدد من السلع الوسيطة اللازمة للمنشآت الصناعية الأكبر.

السؤال هنا: ألم يكن بالإمكان تأمين ذلك دون الاعتماد على التشاركية بين القطاعين العام والخاص؟!.

وأشار الوزير إلى أن إتمام عمليات تشغيل قوة العمل يحتاج إلى تكامل جهود وأدوار جميع الجهات على مستوى الاقتصاد الكلي كالقطاعات الاقتصادية والمجتمع الأهلي. كلام الوزير هذا جاء أثناء زيارة له لمدينة القنيطرة مشدداً على ضرورة وضع خطة لمجمل المشاريع التي يمكن تنفيذها وفق الإمكانات المتاحة بحيث تستوعب قوة العمل الموجودة واقتراح مشاريع استثمارية جديدة فيها، مضيفاً أن إقامة استثمارات جديدة بالمحافظة لتأمين فرص عمل لطالبي العمل وذوي الشهداء سواء ضمن مشروعات صغيرة أو متوسطة أو كبيرة مرتبطة بتحسن الظروف بالمحافظة، بدورها طالبت وزارة المالية الجهات العامة كافة لحظ نسبة 50% من شواغر الوظائف لمصلحة ذوي الشهداء الذين تنطبق عليهم شروط التقدم للمسابقة أو الاختبار المعلن عنهما في إطار المسابقات أو الاختبارات التي تعلن الجهات العامة عن إجرائها لملء الوظائف المراد إشغالها.

مع انحناء قاماتنا للشهداء وذويهم، ماذا يفعل الآلاف الجدد القادمين لسوق العمل من الشباب العاطل عن العمل؟ وهل عدم تحقيق تلك الفرص ستكون شماعة المبررات الحكومية في الأشهر القادمة؟ وأين هي البدائل يا سادة؟!!.

المرأة العاملة وأزمة القوانين المجحفة

يكثر الحديث عن القضايا التي تتعلق بعمل المرأة ووجودها وقيادتها للعمل، ويتفاوت مدى هذا الحديث تبعاً للجهة التي تتناول هذه القضايا، فالبعض يرى بأن المرأة مجرد أن تكون عاملة قد حازت على حقوقها كاملة مقارنةً مع الرجل، والبعض الآخر يتخذ موقفاً يناقض سابقه، فيرى المرأة خارج نطاق الحماية والاعتراف بالحقوق إذ أنها مضطهدة من صاحب العمل سواءً كان قطاعاً عاماً أو خاصاً ومسلوبة القرار في المنزل، وبين هذا الرأي وذاك، يذهب البعض إلى أن حقوق المرأة تحتاج إلى اعتراف أكبر وتطبيق أوسع حتى تلعب الدور المطلوب منها على أكمل وجه، مع غياب المدافع عن حقوقها.

■ علي نمر

بالرجوع لتاريخ وعمل الحركة النسائية السورية نجد نقاطاً ناصعة، والتجارب التي خاضتها وتخوضها السوريات تستحق الوقوف عندها ومتابعة تطورها منذ الاستقلال وحتى اللحظة؛ ومع ذلك دائما كانت تواجه بعض المعوقات التي تقف دون استكمالها لدورها كإنسان وكمواطن، ومنتج في الوقت ذاته. وعند الدخول والتمعن في تفاصيل وجزئيات القوانين السورية، بما فيها قوانين العمل التي تقر على مقاس الرجل، نجد الكثير من العقبات والتميز ضد المرأة، رغم إقرار الجميع أن العمل هو الركيزة الأساسية التي تساهم في بناء حياة الإنسان رجلاً كان أم مرأة، ويعتبر بمثابة الحاجة الملحة ليستطيع المرء العيش متوازناً اقتصاديا ونفسيا واجتماعياً، وهذه الحاجة مرتبطة بالرجل والمرأة على السواء، ومن غير المنطقي ونحن في القرن الواحد والعشرين ومازال البعض ينظر لعمل المرأة في مجتمعاتنا الشرقية امتيازاً وخروجاً عن المألوف، رغم ما تعانيه من صعوبات ومهام مضاعفة، حيث تعمل داخل المنزل وخارجه، إلى جانب الأدوار الأخرى التي تقوم بها كأم وزوجة، ناهيك نظرة الاستعلاء والتفوق من الرجل في العمل بكلا القطاعين العام والخاص معاً.

العمل غير اللائق

بما أن المرأة تشكل نصف المجتمع، فإنها بالتأكيد تشكل النصف الآخر أيضاً الذي يعاني من الظلم والاضطهاد، لذلك لم نعد بحاجة لأن نثبت دورها الفعال في مجال العمل، فهي تتسابق الآن مع الرجل في معترك الإنتاج والأعمال بكافة الاختصاصات رغم تأثير الأزمة العميق على حياتها. ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل العمل الذي تقوم به المرأة في هذه الظروف يتلاءم مع طبيعتها «كأنثى»، من حيث نوع العمل، وعدد ساعات العمل؟!.

لقد انخفضت نسبة مساهمة المرأة السورية في سوق العمل خلال سنوات الأزمة بسبب أعمال العنف والنزوح والهجرة إلى 8% تقريباً بعد أن كانت تقدر قبل الأزمة بنحو 16% من مجموع القوة العاملة في سورية، وهي نسبة ليست بقليلة فعدم تقدم المرأة السورية اقتصاديا يعود لعوامل عديدة يجب تسليط الضوء عليها، وأخذ هذا الملف بجدية من الحكومة والجهات المعنية من أجل ايجاد حلول منطقية وسريعة لها تحديدا ظروف العمل غير اللائقة بالمرأة التي يعاني منها سوق العمل.

الاستقرار الوظيفي

وما زالت معدلات الأجور في القطاع الخاص منخفضة جدا، وحسب مؤشرات وتقارير وأبحاث صادرة عن بعض المهتمين بقضايا المرأة والعمل، فإن متوسط أجور العاملين الشهري في القطاع الخاص لا يتجاوز13 ألف ليرة. وتشير العديد من التقارير العمالية والحقوقية أن النساء العاملات في القطاع الخاص يتعرضن للعديد من الانتهاكات وتجاوزات مخالفة للإنسانية ولقانون العمل المجحف أصلًا في مواده، وتفيد التقارير ذاتها أن أعداداً كبيرة منهن يعملن لساعات أكثر من ثماني ساعات يومياً، ومحرومات من أي شكل من أشكال الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي وحتى التسجيل في التأمينات الاجتماعية، وهناك أيضا أعداد كبيرة منهن يحصلن على أجور تقل كثيراً عن الحد الأدنى للأجور رغم قلته؛ ولا يتمتعن بالاستقرار الوظيفي وغيره من شروط العمل اللائق. ويجمع العديد من المدافعين عن حقوق المرأة أن عوامل عديدة ساهمت في انخفاض نسبة مشاركة المرأة السورية في سوق العمل في ظل الأزمة رغم أن نصف الأمهات السوريات أصبحن ربات المنزل، ومن أهمها التشريعات الخاصة بالعمل التي تعتبر غير مساندة للمرأة، لا بل طاردة لها.

النساء العاملات في القطاع الخاص يتعرضن للعديد من الانتهاكات وتجاوزات مخالفة للإنسانية ولقانون العمل المجحف أصلاً في مواده!

تشريعات جديدة

إننا بحاجة إلى خطط واستراتيجيات فعلية قابلة للتنفيذ من أجل دعم المرأة، ورفع نسبة مشاركتها في سوق العمل، بالإضافة إلى توفير الخدمات مثل حضانة أطفال في أماكن العمل، وتعديل قوانين العمل من حيث الحد الأدنى للأجور ومساواتها بأجور الرجل، لأن انخفاض نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل يعد مشكلة حقيقية، ويجب الاهتمام بمعالجتها ومعرفة العوامل التي أدت إلى ذلك، والعمل على تصحيحها قبل أن تحدث كوارث اجتماعية لأنها أضحت المعيل الوحيد للكثير من العائلات السورية لأسباب كثيرة منها الاستشهاد أو الاعتقال أو الخطف.

إن مجرد الإقرار بالانخفاض يعد مؤشرا سيئاً في حق المرأة أولاً والاقتصاد ثانياً والنقابات العمالية والاتحادات النسائية ثالثاً، ويجب أخذه بعين الاعتبار، لأن الانخفاض يعود بالنهاية إلى عدم جدية وزارة العمل بالتعامل مع هذا الملف وأخذه على محمل الجد، ومن المعيب ونحن نعيش الألفية الثالثة نفكر بطريقة ذكورية مع وجود خجول للمرأة هنا وهناك، لذا لا بد من طرح تشريعات جديدة وتعديل القوانين بما يتناسب مع حقوق المرأة في مجال العمل، فهي بالنهاية نصف المجتمع ويجب الاهتمام بها كي نستطيع أن نخرج بمجتمع منتج لا مستهلك فقط من خلال مشاركتها في سوق العمل.

من الأرشيف العمالي

دور النقابات في محاربة الفساد

■ أبو فهد

للنقابات دور كبير في محاربة الفساد، ولكن قبل كل شيء يجب انتزاع حق الإضراب وحق التظاهر، والابتعاد عن النقابية السياسية التي لم تجلب إلا زيادة عدد المصفقين لسياسة الحكومة.

إن انتماء النقابيين إلى قواعدهم هو الأساس، ويكون من خلال تمثيل حقيقي، وليس توزيع حصص كما هو متبع، وكذلك أن يكون تمثيل العمال في اللجان الإدارية هو بالانتخابات المباشرة من العمال، وليس تعييناً من الاتحاد العام، والذي لا يعرف إمكانية العمال كالعمال أنفسهم.

كذلك يجب أن تقلص الامتيازات النقابية للنقابيين في المواقع القيادية، من سيارات ومكاتب ورفاهية الشاليهات والبعثات، بشكل جعل ذلك القائد النقابي ينسى الطبقة التي ينتمي إليها، ويصبح همه الحفاظ على هذه الامتيازات.

إن النقابات والعمل النقابي ليست امتيازاً وإنما هي مواجهة بين من يحاول استغلال العمال وبين المدافعين عنهم وفي طليعتهم التنظيم النقابي.

إن توجه الحكومة إلى اقتصاد السوق «الاجتماعي» سوف يزيد الهوة بين العمال وأرباب العمل، مما يعني أن اختيار القيادات النقابية في المرحلة القادمة يترتب عليه مسؤولية كبيرة، لأن الرأسماليين في الوقت الحاضر أصبحوا متمكنين من القرار الاقتصادي، ويحاولون الوصول إلى القرار السياسي.

لذا لابد للنقابات من أن تكون جاهزة للرد وقيادة الطبقة العاملة من أجل الدفاع عن حقوقها وتثبيت مكاسبها، وهذا يحتاج إلى قادة حقيقيين، وليس إلى قياديين يهبطون بمظلمة على الطبقة العاملة.

ويمكن أن نضرب مثالاً في قانون العاملين الموحد رقم 1 لعام 1985 كيف كان اعتراض النقابات ضعيفاً على المادة 138 وغير مجدٍ، وكان من المفترض التحرك بشكل قوّي من خلال الإضرابات وغيرها لإسقاط هذه المادة باعتبارها سيفاً مسلطاً على كل من يحاول ان يقول لا للفاسدين والمفسدين.

إن توجه النقابات في الوقت الراهن يجب أن يكون نحو حماية الوطن والمواطن، خاصة وأننا في سورية ما زالت بعض أراضينا محتلة، ويمكن للتنظيم النقابي أن يسهم في إطلاق الطاقات المبدعة لدى شعبنا، وعدم التفريط بدور الدولة في دعم التعليم المجاني والصحة، وإيجاد حل لمشكلة الطبقة العاملة التي ترفد كل عام من 200 إلى 250 ألف عاطل عن العمل، وذلك بإيجاد مشاريع استثمارية لتستوعب هذا العدد المتزايد من العاملين في سوق العمل.

■ «من مداخلة للرفيق النقابي أديب العجمي» قاسيون العدد 252 تموز 2005

المفاوضة الجماعية وحقوق الإنسان في العمل

تعتبر اتفاقية العمل الدولية رقم 154 بشأن المفاوضة الجماعية أحدث وأهم الاتفاقيات الدولية التي عالجت هذا الموضوع بشكل متخصص، إضافة إلى ما ورد في الاتفاقية رقم «98» بشأن مبادئ حق التنظيم والمفاوضة الجماعية التي تعتبر إحدى الاتفاقيات الأساسية الثماني التي تمثل حقوق الإنسان في العمل.

وحسب مفهوم الاتفاقية «154» فإن المفاوضة الجماعية تهدف إلى أولاً تحديد شروط العمل وأحكام الاستخدام، وثانياً تنظيم العلاقات بين أصحاب العمل والعمال، وثالثاً تنظيم العلاقات بين أصحاب العمل أو منظماتهم ومنظمة أو منظمات العمال. وبموجب هذه الاتفاقية يتم التفاوض عن كل طرف من طرفي العمل «العمال وأصحاب العمل» كما يلي: عن العمال نقابة عمالية أو أكثر، غير أن الاتفاقية رقم «135» بشأن ممثلي العمال سمحت بأن يمثل العمال في المفاوضات ممثلون منتخبون من عمال المؤسسة بحرية وفقاً لقواعد خاصة تنص عليها القوانين الوطنية أو الاتفاقيات الجماعية، وبشرط أن لا تتضمن مهماتهم أي نشاطات تدخل في اختصاص النقابات العمالية، وعلى أن تتخذ التدابير التي تضمن عدم استخدام وجود هؤلاء الممثلين لإضعاف موقف وأهمية النقابات العمالية التي تمثل القطاع.

أما عن أصحاب العمل فصاحب العمل أو مجموعة أصحاب عمل، أو منظمة أو أكثر من منظمات أصحاب العمل، ويتوقف ذلك على اختيار أصحاب العمل لأسلوب تمثيلهم.

لقد تنوعت الأحكام التي حددت القطاعات التي تشملها قواعد المفاوضة الجماعية في الاتفاقيات الدولية، ففي حين استثنت الاتفاقية رقم «98» موظفي الخدمة العامة العاملين في الدولة من أحكامها، نصت الاتفاقية «151» بشأن علاقات العمل في الخدمة العامة، على أن تتخذ الإجراءات المتناسبة مع الظروف الوطنية لتشجيع وتعزيز استخدام آلية التفاوض بشأن شروط وظروف الاستخدام بين السلطة العامة ومنظمات المستخدمين العموميين أو إيجاد أي أساليب أخرى تضمن لممثلي المستخدمين العموميين المشاركة في تحديد شروط وظروف استخدامهم.

وقد فرضت الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالمفاوضة الجماعية على الدول اتخاذ إجراءات تتلاءم مع الظروف الوطنية بقصد تشجيع وتنمية وتطبيق آليات وإجراءات واسعة المدى للتفاوض الاختياري تتناسب مع الظروف الوطنية «الاتفاقيات 98 ، 151 ، 154» ووضعت الاتفاقية «154» عدداً من الأهداف التي تسعى الأطراف المعنية إلى بلوغها من خلال تشجيع المفاوضات الجماعية وهي: أولاً تيسير إمكانية المفاوضة الجماعية لجميع العمال وأصحاب العمل، ثانيا تشجيع وضع قواعد إجرائية بالاتفاق بين منظمات العمال ومنظمات أصحاب العمل، ثالثاً عدم إعاقة المفاوضة الجماعية لأسباب تتعلق بقواعد الإجراءات الخاصة بها رابعاً تشكيل هيئات ووضع إجراءات لتسوية نزاعات العمل بما يساعد على تعزيز المفاوضة الجماعية.

■ منظمة العمل الدولية

كأس العالم وفشل تنشيط سوق العمل

■ محرر الشؤون العمالية

لم تر الرأسمالية ضالتها في الهجوم على السياسات التي تتبعها رئيسة البرازيل ديلما روسيف المدافعة عن حقوق شعبها إلا كأس العالم لتجد لنفسها ممرا لذلك، حيث نشرت مجلة «فوربس» الأمريكية تقريراً أشارت فيه إلى أن استضافة البرازيل لبطولة كأس العالم لكرة القدم لم تحقق تلك الطفرة الكبيرة في سوق العمل التي وعدت بها رئيسة البرازيل.

واعتمدت أمريكا في هجومها بناء على تصريحات الحكومة البرازيلية التي كانت قد بررت استثمار مبلغ 12 مليار دولار لاستضافة كأس العالم، بأن هذه الاستثمارات ستؤدي إلى استحداث أماكن عمل جديدة.

ولفتت «فوربس» إلى أنه رغم صعوبة المراقبة الدقيقة لسوق العمل، إلا أن جميع المدن الاثنتي عشرة التي تستضيف مباريات البطولة سجلت استحداث أماكن عمل أقل، في الأشهر الخمسة الأولى من العام الحالي مقارنة بالفترة نفسها من عام 2010، بما في ذلك سان باولو التي سجلت صافي وظائف بلغ نحو 47 ألف وظيفة مقابل 56 ألف وظيفة العام الماضي و129 ألف وظيفة في 2010، بحسب وزارة العمل.

وفي ريو دي جانيرو التي تستضيف مباراة نهائي كأس العالم في 13 تموز الجاري، سجلت الولاية 4828 وظيفة جديدة في الأشهر الخمسة الأولى من العام، مقابل 17490 وظيفة في الفترة نفسها من العام الماضي، بل أنها تسجل تراجعا منذ 2010 الذي شهد خلق 40325 وظيفة جديدة.

وتشير بيانات وزارة العمل البرازيلية إلى أن استحداث أماكن عمل جديدة في أيار الماضي كان الأضعف في هذا الشهر منذ عام 1992.

يبدو أن الأمريكان تناسوا أن عند الانتهاء من العمل في الإنشاءات، لن يتحول النجار والحداد... الخ من القوى العاملة إلى الخدمة في القطاع السياحي، كأس العالم هو للإنشاءات لفترة معينة والترويج للبلد للسياحة، وخلق فرص عمل يكون بشكل مؤقت!!.

العمال أصحاب الأجر في صناعة النسيج

في القرن التاسع عشر، ومع قيام المؤسسات المانيفاكتورية الوطنية الأولى في سورية بدأ ظهور العمال المأجورين، وفي بدايات القرن العشرين ووفقاً لمعطيات معظم الباحثين والعاملين في شؤون الطبقة العاملة، فإن عدد العمال المأجورين في صناعة النسيج في سورية ولبنان قد بلغ تقريباً 25- 40 ألف عامل.

■ فادي نصري

لقد كانت الصناعة الوطنية السورية بشكل عام ما تزال في مراحلها الأولى.. مرحلة الانتقال من الإنتاج الحرفي إلى المانيفاكتورة الرأسمالية، حيث بدأ المعلم يتحول إلى رب عمل رأسمالي، والصبي الصانع إلى عامل مأجور، وظهرت معها بذور التمايز الطبقي فيما بينهم، وبدأت بالتشكل، وكانت رواسب نظام الورش والتشتت ما تزال قوية وحاضرة.

لقد كان العمال المأجورون أساساً، عبارة عن فئات وورش شبه حرفية، ومرتبطة جزئياً بالملكية الخاصة وأدوات الإنتاج البدائية، وتابعة للرأسمال التجاري الربوي. إن منافسة الرأسمال الأجنبي قد خربت الصناعة الوطنية الحرفية المانيفاكتورية الوطنية السورية، وبدأت تظهر مكانها المؤسسات الصناعية الأجنبية،

لذا فإن تكُون الطبقة العاملة السورية قد بدأ قبل كل شيء في المؤسسات الصناعية الأجنبية في سورية ولبنان، ويعود تاريخ هذا التكُون إلى الربع الثاني من القرن العشرين، وكانت نسبة هامة من العمال مكونة من الفلاحين الموسميين الذين يسافرون إلى المدينة بهدف العمل مع الاحتفاظ بصلات وثيقة بالقرية، حيث ما تزال تعيش فيها عائلة المسافر، والكثير منهم استمر على العيش في القرى المحيطة بالمدينة ويذهبون منها للعمل، لقد حافظ مثل هؤلاء العمال على صلات ثابتة مع قومهم المرتبطين بهم؛ وغالباً ما كانت هذه الصلات أمتن من الصلات الطبقية، وكانت النساء والأطفال يشكلون نسبة كبيرة من العمال، فالكثير من أرباب العمل مثلاً أصحاب معمل الغزل الإنكليزي في اللاذقية كانوا يفضلون استخدام النساء العاملات لأن النساء العاملات في الصناعة النسيجية كن يحصلن على أجر أقل مما كان يحصل عليه الرجال.. لقد كانت حال الطبقة العاملة في ظل الانتداب قاسية جداً مع يوم العمل بين 14 – 16 ساعة في اليوم، وأجرة العامل المأجور ضئيلة لدرجة لا تؤمن الحد الأدنى من الحياة، ولم ترتفع أجرة عامل نسيج بالمقارنة بين عام 1913 و1937 فإذا كان عام 1913 تكفي أجرة عمل شهر

وقدرها 22,5 قرش ففي عام 1937 بلغت أجرة عامل نسيج 100. 125 قرشاً في الأسبوع أي ثلاثة فرنكات في الشهر لذا كان العامل يحتاج لعمل 48 يوماً ليؤمن الحد الأدنى من المعيشة لأسرته.. كما أن أرقام البطالة أيضاً تكشف عن وضع الطبقة العاملة المذري في سورية عشية الحرب العالمية الثانية، ففي دمشق وحدها كان يوجد 14250 عاطلاً عن العمل منهم 6500 عامل نسيج.. وقد ظل إنتاج النسيج هو الفرع الرئيسي في الإنتاج الصناعي حيث كان 46% من العمال يشتغلون في النسيج عام 1937 وكانت دمشق وحلب مراكز صناعة النسيج وفي الوقت نفسه مراكز تجمع العمال حيث تجمع فيها حوالي 90%من العمال...

عرفات: التسويات ستتحول قنابل موقوتة ما لم يفتح أفق الحل السياسي الجدي

استضافت إذاعة «ميلودي FM» يوم الخميس 2014/7/3 أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، علاء عرفات، ضمن برنامج «إيد بايد» من إعداد وحوار جورج حاجوج، للوقوف على آخر تطورات المشهد السوري والإقليمي والدولي.

ما العمل؟

في رده على سؤال حول ماذا تفعل جبهة التغيير والتحرير الآن وعما اعتبر المحاور خبواً في حضورها قال عرفات إن طبيعة الحراك السياسي، ظهوره من عدمه، وارتفاعه أو انخفاضه، هو ما يؤدي بالدرجة الأولى إلى ظهور أو عدم ظهور هذه القوة السياسية أو تلك، وما حدث في الأشهر القليلة الماضية هو نوع من البرود في الحراك السياسي خاصة بعد مؤتمر جنيف. وتساءل عرفات: ما العمل بالمعنى السياسي بعد مؤتمر جنيف، في ظل حديث كالتالي: الأمريكيون يقولون إن مؤتمر جنيف فشل بسبب النظام، وأن النظام مدعوم من الروس والصينيين والإيرانيين، وبالتالي فإن الأمريكيين يحمّلون الروس مسؤولية فشل جنيف، والروس يقولون إن الأمريكيين هم المسؤولون عن هذا الفشل نتيجة دعمهم للائتلاف الذي أصر على أن لا يتقدم أي خطوة للأمام في مجال الحل السياسي؟ وأوضح: كل القوى السياسية والأطراف المختلفة التي لها علاقة بالأزمة السورية تحاول أن تبحث عن بدائل، بدءاً من الحلفاء الحقيقيين «روسيا والصين وإيران»، وصولاً إلى خصوم سورية الذين يسمون أنفسهم «أصدقاء سورية» «دول الخليج وتركيا وغيرها»، حيث أنهم يفكرون بالنقلات اللاحقة. وأضاف: كما يتبين، فإن لدى الأمريكيين وحلفائهم نهجاً نحو السير أكثر فأكثر في مجال العسكرة.

ورداً على تعقيب بأن أوباما نفسه قال مؤخراً بعدم وجود معارضة معتدلة قادرة على إسقاط النظام، أجاب عرفات: سأتوقف عند هذه المسألة بمقاربتين، الأولى إني أشفق على من يصدق الأمريكيين، فهم سادة التصريحات المتعاكسة والكاذبة، والثانية أن تصريح دعم المعارضة بالأموال قد حصل، حيث تقدم أوباما بالطلب وبالتالي فهو أصبح فعلاً بينما الآخر بقي تصريحاً. وأوضح أن الأمريكيين ماضون بتسليح المعارضة ولا يخرج عنهم أي كلام حول الذهاب إلى حل أو أنهم سيطرقون باب النظام السوري ليقولوا له تعال نضع يدنا بيدك من أجل مكافحة الإرهاب، خلافاً لما تم تدبيجه من مقالات لكتاب مشهورين في العالم العربي بهذا الخصوص. وقال العمل المطلوب اليوم هو جملة من المسائل. فالدول ذات العلاقة بهذا الملف تعمل على مبادرات وحلول في المجال السياسي، وأيضاً القوى الداخلية سواء في النظام أو المعارضة تحضر اقتراحات ومبادرات، وتبحث ما يمكن إنجازه فعلياً من أجل السير خطوة أو خطوات ما باتجاه حل الأزمة السورية. بغض النظر عن دوافعها، فإن كل القوى السياسية تتحرك اليوم، بعضها يثير ضجة إعلامية وبعضها لا يثير لأن طبيعة الخطوات تحتاج لهدوء وتبصر وإعمال للعقل أكثر.

عن المعارضة و«وحدتها»

وعن طلب المحاور لجواب شفاف على سؤال حول السبب وراء غرابة تصريحات كل أطياف المعارضة السورية الداخلية منفردة ومجتمعة أن الخطوط مفتوحة فيما بينها كما أنها متفقة على جميع القواسم المشتركة والخطوط العريضة وعلى ما يسمى بالعمل الوطني، ولكنها لا تستطيع أن تتفق على قضايا تفصيلية، أوضح عرفات: الاتفاق على القضايا التفصيلية موجود لدى قوى وغائب عند أخرى، وهنا ينبغي التوقف عند جملة من المسائل أولها طبيعة القوى المعارضة، فهناك قوى معارضة ذات طابع إصلاحي بالمعنى السياسي، أي أن سقفها بالمعنى السياسي هو إجراء بعض الإصلاحات في البلد وفي النظام وجهاز الدولة، بينما هناك قوى تملك سقفاً أعلى وتريد تغييراً عميقاً للنظام، وهناك قوى سقفها أعلى وتريد إسقاط النظام، إذن فهي قوى مختلفة البرامج، وبالتالي من هنا ينشأ الاختلاف بين أطراف المعارضة وهذه الأطراف تعرف ذلك.

وحول سؤال عما اعتبره المحاور «نمواً سريعاً لنشاط هيئة العمل الوطني» التي يتزعمها السيد محمود مرعي، أوضح عرفات: الأساس هو الوزن الحقيقي في البلد والمجتمع، والمشكلة هنا هي عدم وجود انتخابات دقيقة وحقيقية في سورية لتحدد الوزن الحقيقي لكل قوة. والمقياس الحقيقي هو عندما تذهب إلى انتخابات حقيقية وتحصل على نسبة تمثيل معينة ووقتها يمكن التحدث عن تمثيل هذه الشريحة أو تلك، وإلا فهو مجرد كلام يحتاج إلى إثبات.

حول جدّية النظام

ورداً على سؤال حول عدم منطقية تنظيم النظام لأكثر من طاولة حوار في ظل عدم وجود رؤيا موحدة لدى المعارضة بوفد قد يضم عدداً مختلفاً من الأشخاص لكي يحرج السلطة الجاهزة للحوار، أوضح عرفات: هناك نقطتان، الأولى أنه ليس مطلوباً توحيد المعارضة حيث أن هذا الطلب كان طلباً أمريكياً بالأساس من أجل تقسيم المعارضة بأكبر قدر ممكن واستخدامها كحجة لتثبيت اعترافها بكيان واحد هو ائتلاف الدوحة، وطالما أن القوى السياسية والمجتمع السوريين هما تعدديان بالمعنى السياسي فمن الطبيعي أن تكون المعارضة تعددية. أما النقطة الثانية، فمنذ بداية الأزمة السورية لم تكن وحدة المعارضة هي المشكلة، بل كانت المشكلة دائماً موجودة في مستوى نوايا النظام لعقد حوار حقيقي. هناك تجربة وحيدة هي اللقاء التشاوري الذي انعقد في تموز من عام 2011، رغم أن هناك أطرافاً من المعارضة لم تأت، إلا أن النظام تنكر بعد يومين لنتائج هذا الحوار، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن لم يُعقد أي حوار جدي، والحوار الذي كان يجري الحديث عنه هو حوار النظام مع النظام، أي تتم الدعوة لحوار يأتي إليه اتحاد الطلبة وشبيبة الثورة الخ. عندما قامت المبادرة الرئاسية في العام الماضي، تشكلت لجان لمقابلة القوى السياسية والبحث معها وكانت تضم هذه اللجان أمين الفرع وقائد الشرطة والمحافظ، والمشكلة كانت وما زالت بمدى جدية دعوات الحوار.. ولقد شاركت في جلسات حوارية عدة، وعندما أدخل أرى ممثلي النظام الذين أعرف بعضهم في الحياة العامة، فأسأله ما هو تفويضك فيجيب بأن ليس لديه أي تفويض، إذن لماذا أتيت إلى حوار يفترض أن تخرج عنه قرارات وتوصيات واتفاقات؟ بالتالي وقبل الكلام عن المعارضة وأن عليها تجميع صفوفها هنالك كلام كثير عن مدى جدية النظام.

قبل الكلام عن المعارضة وضرورة تجميع صفوفها هنالك كلام كثير عن مدى جدية النظام

«جنيف»..

وحول ما إذا بات مؤتمر جنيف مرتبطاً بوريث للإبراهيمي وحول التصريحات الروسية ذات الصلة قال عرفات: إنّ جوهر تصريح غاتيلوف نائب وزير الخارجية الروسي لا علاقة له بوجود مبعوث من عدمه، بل يُفهم منه أن الروس ما زالوا يعملون على عقد مؤتمر جنيف، وما زالوا يرون أن حل الأزمة السورية عبر مؤتمر دولي هو أمر واجب وممكن وأنهم سيبذلون جهدهم في هذا الإطار. أما موضوع إيجاد بديل للإبراهيمي فله علاقة بتصريح لأوباما قال فيه أنه لا داعي لتعيين مبعوث دولي جديد، وبالتالي فالتصريح الروسي هو نوع من الرد يفيد بأن الروس ما زالوا متمسكين بالتوجه ذاته وبأنه ينبغي تعيين مبعوث جديد. كما أعتقد أن كلام الروس يعني أن الأزمة السورية ما زالت على الطاولة وعلى جدول الأعمال وينبغي حلها سياسياً والإبقاء على مؤتمر جنيف بوصفه مؤسسة.

وحول أوجه التقاطع بين مؤتمر جنيف3 فيما لو عقد ومؤتمر حوار وطني داخل سورية، أجاب عرفات: إن مؤتمر الحوار الوطني الداخلي هو نقطة مهمة جداً وعقده قبل جنيف3 يساعد المؤتمر الدولي بشكل جدي، لكن الأفضل بالمعنى العملي هو أن يُعقد بعد جنيف. بالحديث عن المساعدة التي يقدمها، إذا جلس السوريون اليوم وبحثوا أسباب الأزمة وسبل الخروج منها وتمكنوا من رسم صورة سورية الحديثة، فإن طرحاً كهذا يساعد جدياً في لملمة جراح الوحدة الوطنية في البلاد حتى لو لم يحل الأزمة.

إني أشفق على من يصدق الأمريكيين فهم سادة التصريحات المتعاكسة والكاذبة وهم ماضون بتسليح المعارضة ولا يخرج عنهم أي كلام حول الذهاب إلى حل أو أنهم سيطرقون باب النظام السوري

ولكن مهما وصل هذا المؤتمر إلى نتائج وحتى لو نُفذت، فلن يستطيع حل الأزمة لأن لها شقها الخارجي الدولي الذي لا يمكن حله إلا عبر مؤسسة دولية أو نشاط دولي. فما الذي يمكن أن يوقف الدعم الأمريكي أو السعودي أو التركي للمعارضة المسلحة؟!

«داعش» والعراق

ورداً على سؤال أن إحدى تداعيات الأزمة في سورية هي امتداد داعش باتجاه العراق، وهل يمضي العراق إلى التقسيم خاصة مع التصريحات الأخيرة للبرزاني الذي يدعو لاستفتاء حول الانفصال قال عرفات أعتقد أن تصريحات البرزاني تحمل قدراً كبيراً من الابتزاز لتحصيل ما هو أقل. وأوضح أن انقسام العراق لا يمكن أن يتم بقرار من شخص كالبرزاني بغض النظر عن قوته وآرائه، حيث أن تقسيم العراق يحتاج إلى قبول ودعم إقليمي ودولي غير موجود حتى الآن. وأضاف أنه ربما مما يأمله البرزاني هو الحصول على كركوك والمحاصصة في الحكومة العراقية وربما لديه طموحات ليصبح رئيساً عراقياً. ولا يمكن نفي خطر التقسيم ولكنه غير وارد حالياً. وأوضح أنه في حال حدوث التقسيم فستتوسع رقعة الصدامات العسكرية والأهلية في المنطقة وبين الإقليم والجوار، على الأقل بين الإقليم والبلد الذي انفصل عنه. وستصبح التناقضات الداخلية في الإقليم أكثر نشاطاً مما ينذر بصدامات داخله، بين القوى الكردية نفسها. وقال عرفات إن عدد القتلى الأكراد في الصراعات التي دارت بين الأكراد كان أكبر بكثير من عدد أولئك الذين قُتلوا خلال الصراع مع صدام حسين، وهذا يشير إلى وجود كمية كبيرة من التناقضات في إقليم كردستان، ويمكن أن يجري تفعيل هذه التناقضات في حالة «إعلان استقلال» الذي هو نمط من أنماط الانقسام.

«تكيّة» بدل «أمة عربية واحدة».. و«دولة» في أنبوب نفط!

حرب ضارية على «رقعة الشطرنج»، تتعدد الجبهات من بلد إلى آخر، ومن موقع إلى آخر ضمن البلد الواحد، بيادق و«قـ لا ع»، فيلة وأحصنة، وزراء وملوك، الكل في «ساحة الوغى»«!؟»، سواء كان من لم يزل يتشبث بكرسيّ تهشمت ثلاث من أرجله، أو من يحلم بأن يصبح مختاراً حتى لو كان ذلك على أطلال قرية أو محافظة أو إقليم.! الفوضى على أشدها، والفوضى هي بوابة التفتيت، والتفتيت هنا ليس عبثاً بالجغرافيا فحسب، بل هو باب جديد يفتح على المجازر، على النزوح و الهجرة والتهجير، وعلى مزيد من الدم، بما يعني دورة أزمات جديدة تمتد لعقود كما كانت نتائج سايكس بيكو، ودائماً المذبح هو نفسه: خريطة الفوضى حصراً، وليس خرائط لبلدان ودول جديدة يمكن أن تتشكل كما يظن من توقفت خلايا دماغه عن العمل منتشياً بما سيحصل عليه من هذه الكعكة، أو مفجوعاً بـ«حلمه» القومي في «أمة عربية واحدة» الذي انتهى به إلى الانكفاء على طريقة صوفية.

■ رمزي السالم

«جوكر» على رقعة الشطرنج!

على الرقعة أيضاً «جوكر»،- في متناول اليد- يخرج كـ«المارد» كلما يصبح «آمر عمليات» خريطة الفوضى في مأزق، كلما تعجز دوائر صنع القرار عن حسم الموقف، رغم ما تمتلك من أجهزة إعلام، واستخبارات، وما يتبعهم من بيادق مأجورين وعملاء وكذبة وكتَبَة وسفلة من «مفوضي» الطوائف والمذاهب والأديان والقوميات..!

يخرج «الجوكر»/ داعش أو ما يشبهه، حسب ما تقتضيه «تجارب الهندسة الاجتماعية» للتحكم باتجاه تطور الأحداث، يخلط الأوراق، يرسل رسائله إلى جميع الجهات، يستدرج الجميع إلى ساحة المعركة، تحت حجة: إن الإرهاب قادم و- طائفتي مهددة- قوميتي مظلومة- من «حقي» ان أدافع عن نفسي، وأتحالف مع من أريد، حتى لو أدى ذلك إلى فتح أبواب جهنم على الجميع!! ..

الخليفة الحقيقي!

وفي الطرف الآخر من الكوكب ترغي واشنطن وتزبد، حديقة البيت الأبيض تصبح مسرحاً للمؤتمرات الصحفية، تدعو أمريكا إيران إلى بحث الوضع العراقي بالمعيّة مع مسألة الملف النووي، إيران ترفض ولكن في الوقت نفسه ليس في جعبتها غير المالكي الذي تمخضت عنه عملية بريمير السياسية وهو المندوب السامي الاول لـ«لشيطان الأكبر» في العراق عقب الاحتلال الامريكي «يا سبحان اللّه»؟!..

تبدأ الجولات المكوكية يعود بايدن ويأتي كيري، بايدن يهدد بطريقته، «إما خريطتي أو خريطة داعش»، ليرى حتى الأعمى أن لافرق.. هل بايدن هو الخليفة الحقيقي؟؟

استنفار كامل في جغرافيا الدم ليس على أساس وجود مشكلة تخص الجميع كما هو الواقع، وكما هي حقائق التاريخ والجغرافيا، وكما هو مطلوب، بل على أساس مشكلة خاصة لكل طائفة أو قومية أو دين أو مذهب أو قبيلة.. حتى يزحف الجميع على كرامتهم وبطونهم إلى آمر غرفة العمليات، إما بالحج إلى واشنطن أو إلى أحد وكلائها في المنطقة، فيتحالف «عزت الدوري» تحت راية الطريقة «النقشبندية» مع السعودية، و«مسعود البرزاني» يرتمي في حضن أردوغان التركي بداعي «الحق الكردي».. وتتفتق عبقرية بعض جهابذة «الممانعة» عن فتح جديد في الفكر السياسي مفاده: «من الممكن أن يتعاون الأمريكان والنظام في سورية لمكافحة الإرهاب»... هل هناك ما يدعو الى السخرية مثلما يستدعي مثل هذا المشهد؟!!!

دولة في أنبوب النفط!

من إحدى ارتدادات «الزلزال الإعلامي» الداعشي في العراق تواتر الحديث عن نية «الأكراد» بإعلان «استقلال كردستان» وتشكيل دولتهم المستقلة، وأصبح الخبر، على مدى أيام، الحدث الثاني في التداول الإعلامي بعد أخبار «الجوكر» الذي تبينت قدرته على «الشغب» على امتداد مساحة شرق المتوسط، وضمناً في ما يسمى «المناطق المتنازع عليها» بين إقليم كردستان والمركز، مما استدعى «قلقاً على مصير الإقليم» ما دام العراق يتجه نحو التفكك حسب تصريحات القوميين الأكراد، فلم يكن أمام القيادات الكردية التقليدية خياراً سوى الهروب إلى الأمام باتجاه «الاستقلال»؟!

انبرى قسم من الساسة والمثقفين والكتاب الكرد إلى الدفاع عن فكرة الاستقلال، ووصلت النشوة القومية كردياً إلى ذروتها، تحت عنوان عريض: استعادة الحق المهدور، واستحضر الخطاب القومي الكردي، كل المظلومية التاريخية التي لحقت بالكرد ليبررهذه الخطوة.. جاحدٌ أو جاهل من ينكر الظلم الذي لحق بالكرد منذ «سايكس بيكو» وحتى الآن، منذ أن رسم «المهندس الغربي» خرائطه التي تحمل جينات التفجير كلما استطاع الرأسمال إليه سبيلاً، وبعد أن تموضعت البرجوازيات الحاكمة في موقع الوكيل لإدراة الأزمات، لا حلها، عجزاً أو تواطؤاً، ومنذ أن ارتكبت القيادات الكردية الخطأ تلو الخطأ عبر التاريخ.. وفي المقابل لايمكن لأي حق، حتى لو كان حقاً إلهياً أن يغطي على المنطق الأعرج، ولا تنفع المرافعات السيئة في المحكمة مهما كانت القضية عادلة، ما تمتلكه زعامة الإقليم من مقومات الدولة في «غابة الذئاب» من جهة دور الجغرافيا السياسية هو مجرد أنبوب نفط يمر تحت أقدام الجندرمة التركية. هل يقدم لنا التاريخ نموذج دولة يتحكم بمصيرها أنبوب نفط يمر من دولة تتحكم برقاب 20 مليوناً من أبناء جلدة هذه الدولة الوليدة؟؟! زعامات الإقليم تتحدث عن «تفهم» قوى دولية لـ«الاستقلال» وهو أمر ربما يكون قد حصل، ولكن ما ثمنه؟ وكم مرة تفهمت القوى الغربية «الحق الكردي»؟؟ ومع كل تفهم كان الخذلان هو النتيجة، هل نستعرض وقائع التاريخ؟ ألم تتفهم الولايات المتحدة «عودة الفرع إلى الأصل» عندما أقدم العراق على استباحة الكويت؟

تنقل وسائل الإعلام في اليوم التالي رفض تركي شديد لأي مساس بوحدة العراق بعد كلام معسول سابق«!!»، وتأكيد أمريكي على ضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية العراقية؟؟! ليست المشكلة في النفاق الأمريكي بقدر ما تكمن في سذاجة من يصدق مثل هذه الكذبة الملغومة. والسؤال الأهم هو لماذا هذا التوريط؟ ببساطة، الولايات المتحدة تحاول منذ «حربها على الإرهاب» توريط الكل، وإنهاك الكل بحيث يبقى الكل بحاجة إليها.

خطاب قومي آخر

الخطاب القومي العربي في قسم منه تعاطى مع تطورات الشأن العراقي بنفس المنطق البائس الذي تعامل به قسم من القوميين الأكراد، فقدم هؤلاء الكرد على أنهم وحدهم المسؤولون عن كل ما لحق بالعراق «العربي» ولاسيما بعد أن أتت الهدية من «نتنياهو» الذي عبّر عن «دعمه» للمحاولة الكردية، الأمر الذي استحضر «النخوة العربية» لدى بائعي فلسطين..! وبالتوازي مع ذلك كان القطيع القومي «الليبرالي» المطعّم بالطائفية- لاحظوا هذه الخلطة العجيبة- وتحديداً ذلك الذي يرعى في مرابع البترودولار، يتحدث عن «مؤامرة إيرانية» ومسؤوليتها في تقسيم العراق..

خلاصة الكلام في الخطاب الإعلامي المتعلق بتطورات المشهد العراقي: «الأكراد» يتهمون العرب- «العرب» يتهمون «الأكراد»، «السنة» يحمّلون المسؤولية لإيران «الشيعية»، الشيعة يتهمون التكفيريين «السنّة» وهكذا، فالكل ضد الكل، وما على كل طرف سوى أن يحمل السلاح لحماية نفسه.. في أسوأ محاكمة تاريخية تؤسس لـ «داحس والغبراء» تدور بأسلحة وأدوات عصر الثورة العلمية التكنولوجية، هل هناك تجل أوضح للفوضى الخلاقة أكثر من ذلك ؟؟؟

هناك حل آخر

لاشك أن العالم، ومنه المنطقة، مقبل على تغييرات تاريخية كبرى، تغييرات تطال الاقتصاد والثقافة والبنى السياسية الحاكمة، وصولاً إلى الخرائط والحدود. لاشك في ذلك بعد أن استنفذت البنية السابقة- بنية سايكس بيكو- ولكن السؤال بأي اتجاه سيكون التغيير؟

التغيير الحقيقي هو ذاك التغيير الذي يعبر عن اتجاه التطور الموضوعي التاريخي، أي ذاك الذي ينطلق من حاجات ومصالح كل شعوب المنطقة، أي ذاك الذي يقطع مع التبعية للمركز الرأسمالي والإقصاء والتمييز القومي والديني والطائفي، والذي يؤسس للاعتراف المتبادل بالحقوق والواجبات، فلكل حصته في المآسي والويلات والكوارث التي شهدتها المنطقة على مدى التاريخ، وبالتالي فإن التغيير يجب يكون بذلك الاتجاه الذي يعبر عن وحدة مصالح كل شعوب وقوميات المنطقة، ووحدة نضالها للولوج إلى فضاءات الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

العالم مقبل على تغييرات تاريخية كبرى تطال الاقتصاد والثقافة والبنى السياسية الحاكمة وصولاً إلى الخرائط والحدود بعد أن استنفذت البنية السابقة- بنية سايكس بيكو- ولكن السؤال بأي اتجاه سيكون التغيير؟

«من يجرّب المُجرّب».. أم أبعد؟!

تسود في الأوساط السياسية والإعلامية السورية، الرسمية وشبه الرسمية، ترويجات مفادها «أنه بعد تعاظم كرة اللهب الداعشية في العراق والمنطقة ستضطر واشنطن لأن تهرع وتدق الأبواب السورية طالبة النجدة والتحالف في وجه الآتين مما وراء التاريخ وجرائمهم الإرهابية البشعة، ولاسيما مع تحسن الوضع الأمني والميداني السوري واستقراره النسبي بفضل تضحيات وصمود الجيش والشعب السوريين، ووضوح خيارات السوريين سياسياً بنتيجة الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبدليل تصريحات أوباما أنه ليس بمقدور المعارضة إسقاط النظام».

■ عبادة بوظو

وبالتوازي تماماً مع هذه القراءة السياسية المغلوطة، على أبسط توصيف، استيقظت لدى الحكومة السورية ماكينات قوة عطالة مقارباتها الاقتصادية السابقة، القائمة أصلاً على التشابك والتربيط مع الغرب ورساميله واستثماراته المباشرة أو من الباطن، والتي كانت أحد أهم الأسباب الممهدة لانفجار الأزمة، ولكن التي كان يجري ولايزال القفز فوقها. وهكذا، وعلى الرغم من وجود نفي سابق من وزراء ومسؤولين، خرج الاجتماع الأخير للحكومة في الأسبوع الماضي، بإقرار ما سمي «قانون التشاركية بين القطاعين العام والخاص» وبفتح هذه الشراكة على كل المرافق والقطاعات الحيوية والأساسية في الاقتصاد السوري، وبالطلب من الجهات المعنية تشكيل اللجان المطلوبة لتحضير البنية القانونية اللازمة.. الخ، حسبما جاء في الخبر الذي أوردته وكالة سانا، دون أن تصل «الشفافية» الحكومية بعد إلى مستوى عرض مشروع القانون ذاته على الملأ..!

ويبدو واضحاً لكل متابع أن هذا الإجراء يعد شكلاً آخر من الخصخصة، و«تجريب المجرب»، تحت عناوين براقة جديدة تضاف إلى سلسلة إخفاقات الحكومات السورية المتعاقبة في اعتماد اقتصاد السوق الحر، تحت مسميات متعددة، منها «قانون الاستثمار» و«الإدارة بالأهداف» و«اقتصاد السوق الاجتماعي»، والتي كانت كارثية النتائج، وحاملة لروافع أساسية من مقومات الأزمة وأسبابها داخلياً، وهو يأتي تتويجاً لسلسة تسريبات ومحاولات سعت مؤخراً، حتى خلال الأزمة، لكي تحقق في الحرب ما لم تستطع تحقيقه في السلم سابقاً، ولاسيما الحديث عن خصخصة مباشرة وغير مباشرة لقطاعات الاتصالات والكهرباء والنفط والموانئ، وكل القطاعات السيادية، ويضاف إليها اليوم بند إعادة الإعمار، الذي يراد تحويله فيما يبدو إلى مصدر تسول جديد على حساب السيادة الاقتصادية للدولة، بل وموظف سياسياً بصيغة التحاصص، خاصة إذا ما وضعنا في حسباننا ما يجري ترويجه في بعض الإعلام اللبناني القريب من النظام عن وعود وضرورات لرساميل ذات لون طائفي محدد في مسألة إعادة الإعمار.

فساد.. «ممنوع الاقتراب»!

وهذا يعني برمته أنه على الرغم من وضوح الضرورات الوطنية المتكاملة سابقاً وحالياً، ولاسيما وسط الكارثة الإنسانية القائمة، فإن الحكومة ورغم ما يشاع عن أنها قاب قوسين او أدنى من التغير باتجاه تشكيلة جديدة، تريد التمهيد كالعادة لتغيير في الوجوه وليس بالسياسات، لا بل تستعجل فرض أمر واقع ضمن آجال زمنية تبدو محددة وقصيرة بحيث يستبق في فرض وقائع قائمة أمام أي حكومة لاحقة، مطلوب منها بحكم برنامجها وصلاحياتها المفترضة، وبغض النظر عن تركيبتها، أن تتولى إخراج البلاد من أزمتها، لا لتعقيدها وإعادة تكبيلها بالغرب المعادي ورساميله ورساميل المرتبطين به وبأدواته الإقليمية تاريخياً، مصرفياً واستثمارياً.

وهو يعني أن الحكومة الحالية تتعمد مجدداً عدم التوجه إلى المطارح الحقيقية لرفد خزينة الدولة بالأموال الكافية للنهوض الاقتصادي والتنمية المجتمعية وإعادة الإعمار المتمثلة في أموال النهب والفساد الكبير، بل تريد تضخيم هذه الأموال نيابة عن أصحابها مرة أخرى، من خلال السماح لهم بالاستثمار مجدداً تحت اسم التشاركية، ولكن ضمن بيئة سورية شبه مدمرة كلياً تفتح شهية الرساميل من كل حدب وصوب، مع نتيجة معروفة أنها ستكون على حساب المواطن واستقلال القرار الاقتصادي، بغض النظر عن طبيعة المواقف السياسية المطلوب تثبيتها لسورية، واحتياجات استعادة دورها إقليمياً.

خطوات حكومية من شاكلة إقرار مشروع قانون التشاركية لا تمهد لقيام مخرج وطني متكامل من الأزمة السورية بل تعيق ذلك عملياً من خلال إبقائها على الاقتصاد السوري ذيلياً وتابعاً

ماذا عن أثرياء الأزمة.. والدستور..؟

الطامة الكبرى تحليلياً أن هذا المنطق من التشاركية التسولية، على حساب استقلال القرار الاقتصادي للدولة السورية وضرورة عدم إخضاعه لتقلبات السوق وتبعاتها الاجتماعية والسياسية، وبما يتضمنه من تحاصص اقتصادي، وبالتوازي مع السكوت والتغاضي الرسمي مثلاً عن خطورة ما روجه الإعلامي سامي كليب مؤخراً عبر استخدامه لمسميات طائفية سافرة، وليس عن طبيعة وطنية، لرأس المال المطلوب في إعادة الإعمار، وفي أجواء يجري الحديث فيها عن حلول سياسية، لن يكتفي بغض الطرف عن الفاسدين الكبار التقليديين، بل لن يتورع نظرياً عن قبول التوظيفات الاستثمارية من الأثرياء الجدد خلال الأزمة، أي أمراء الحرب، سواء في الداخل أم من بعض معارضي الخارج، ممن راكموا ثروات حقيقية بالقطع الأجنبي، مقابل عمالتهم واستقوائهم بالأجنبي والخارج. ولم لا؟ فمن يتعمد عدم تطبيق «من أين لك هذا؟» بالداخل، ويستقبل الدردري، ويرسل مرة وفداً حكومياً لاجتماع في «الأسكوا» خاصته، وتارة وفداً من رجال الأعمال لعقد مؤتمر معه ومعها، ولا يرد على الترويج الإعلامي لضرورة اعتماد النموذج اللبناني في الاستثمار، أي في تحاصص أمراء الحرب هناك، قديمهم وجديدهم، للدولة والاقتصاد وإفقار الناس، لن يهمه التدقيق في مصادر التمويل الاستثماري، ومن يمثل..!

المفارقة أن الأزمة السورية بكل تجلياتها وأثمانها الكارثية لا تزال قائمة ومتفاقمة، ولكن بالشق الاقتصادي، وبالتوازي مع العرقلة الجارية عمداً داخل جهاز الدولة وخارجه لتنفيذ شعار ضرورة التوجه شرقاً بهدف إقامة علاقات اقتصادية نفعية متبادلة وندية مع «أصدقاء سورية الحقيقيين»، فإن خطوات حكومية من شاكلة إقرار مشروع قانون التشاركية، ودفعه لمجلس الشعب للإقرار، لا تمهد لقيام مخرج وطني متكامل من الأزمة السورية، بل تعيق ذلك عملياً، من خلال إبقائها على الاقتصاد السوري ذيلياً وتابعاً، لا يحقق درجات النمو العالية المطلوبة لضمان أعمق عدالة اجتماعية، أي أنها بهذا المعنى مخالفة لبنود وروح الدستور الجديد القائل بضرورة ضمان درجة عالية من تلك العدالة، على أساس سيادة القطاع العام وثباته.

إلى حين انعقاد «جنيف».. ما العمل؟!

يغيب مؤتمر «جنيف» عن اللحظة الراهنة. إلا أن مهامه لا تزال باقية، ولا تبرح مكانها سواء في الداخل السوري، أو في أروقة الحل والعقد على المستوى الدولي. فما الذي يمكن انجازه في هذا الوقت لتقريب الوصول إلى «جنيف» كمدخل لا بد منه للحل السياسي؟

■ هشام الأحمد

لا ينبغي الركون إلى حقيقة أن الغرب يسعى إلى منع الحل السياسي للأزمة السورية. لا بل سيكون الردّ الأقصى على هذا الغرب، وأدواته بالطبع، بإفشال مساعيه تلك، والعمل على فرض الحل السياسي عليه فرضاً.

ومما لا شك فيه، أنه من الصعب إجبار القوى الغربية على المجيء إلى طاولة الحل، ولاسيما في اللحظة الراهنة، التي تبذل فيها تلك القوى جهداً حثيثاً لتوسيع «خارطة الحريق» على المستوى العالمي، من خلال تفعيل مختلف الصراعات الثانوية ودفعها إلى السطح. ولكن في المقابل أيضاً، فإن الوقوف بأيد مكتوفة أمام واقع كهذا، وتضييع الفرص المختلفة التي من شأنها أن تخلق تراكماً ضرورياً للوصول إلى الحل الشامل للأزمة، لا يعدو عن كونه خدمة مجانية أمام الغرب وأدواته في المنطقة.

وإلى جانب الغرب، تروّج قوى الفساد، في الدولة والمجتمع، وفي الموالاة والمعارضة، إلى فكرة مفادها أنه وفي ظل غياب رغبة «الكبار» بحل الأزمة، ستبقّى فزّاعة «الحلول العسكرية» تغطّي الفراغ الذي يتركه غياب «جنيف» المؤقّت. ويحل منطق «عض الأصابع» بدلاً عن تحقيق التقاربات والتفاهمات التي تمهد للوصول إلى الحل الشامل. ولكن ما إن نتملّى ببساطة الواقع، حتى نرى أن الكثير من الخطوات يمكن القيام بها، لتحقيق هدفين اثنين، مترابطين مع بعضهما أشد الارتباط، وهما: أولاً التخفيف من آثار الكارثة الإنسانية التي تصيب البلاد، وثانياً تسريع الوصول إلى الحل السياسي. فما هي تلك الخطوات؟

سياسياً، كان لتغييب المعارضة الوطنية، والتضييق عليها، ومصادرة دورها الوطني، دور متعاظم بنقل مركز ثقل الأزمة السورية إلى الخارج؛ فالكثير من الرصيد الذي تمتلكه المعارضة اللاوطنية القابعة في أحضان الغرب كان قد بُني على آلام وجراح المعارضة الوطنية بالإضافة إلى أجزاء واسعة من القوى الشعبية والأهلية. وبدلاً من أن تأخذ المعارضة الوطنية دورها في خلق التوازن الضروري مع النظام القائم، والمساهمة بعملية تغييره، ونتيجة لمصادرة هذا الدور من جانب القوى المتشدّدة والفاسدة في النظام، صار الغرب لاعباً أساسياً في الأزمة ومعطّلاً جدياً للحل السياسي من خلال المعارضة اللاوطنية التي صنعها ووزع عليها الأدوار.

لا شيء اليوم يمنع التوقف عن إنكار دور المعارضة الوطنية وتجاهل وزنها الحقيقي، سوى خوف قوى الفساد الكبير من الحل السياسي، وقيامها بنتيجة ذلك بإعطاء الغرب ذريعة تعطيل ذلك الحل.

ميدانياً، تتوفّر إمكانية القيام بالعديد من الخطوات التي تسهل سبيل الوصول إلى حل شامل، كالتوسّع في إجراء المصالحات، وتعميقها وترسيخها، وعزل القوى المعادية لها من الطرفين. بالإضافة إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي ومن لم يثبت بحقّهم أية إدانات. وحل مشكلة المهجّرين. والتخفيف من آثار الأزمة وبالأخص الاقتصادية والاجتماعية، من خلال ضرب الفاسدين وتجار الأزمة.

إن التصدي لكل تلك المهام من شأنه أن يساهم بقطع الطريق على الغرب وأدواته بالمنطقة، ويعيد مركز ثقل الحل إلى الداخل السوري، ما سيجعل من أي إعاقة للحل السياسي باطلة المفعول، ويمهد الطريق للوصول إلى الإجماع الدولي على تنفيذ ثلاثية «جنيف» المتمثّلة بوقف التدخل الخارجي، ووقف العنف، وإطلاق العملية السياسية.

المخدرات.. الظاهرة تتششر!
وتجارها من أصحاب «النفوذ»

صرحت وزارة الداخلية السورية العام الماضي بأن الظروف الصعبة التي تمر فيها البلاد وبسبب المعارك الموجودة على الحدود وتدهور الوضع الأمني، ولدت بيئة مناسبة لتهريب المخدرات عبر سورية، أو استثمارها في الداخل.

■ جيفارا الصفدي- قاسيون

«يمكن الحصول على المخدرات بسهولة، وأغلب من يقوم بتأمينها هم أناس صار لهم نفوذ معين خلال الأزمة الحالية كما يزعمون، وفي العديد من المناطق هناك شخص معروف ورقمه موزع على المدمنين للحصول على المخدرات بطريقة معينة لا تخلو من الحيطة والحذر» بحسب بعض الشبان الذين أكدوا بأنهم يحصلون على «الحشيش» حين يريدون وبـ«سهولة» حسب رواياتهم.

أطلبْ «تَلبى»...

وقال الشاب «س»، وهو طالب في جامعة دمشق، إن «الحصول على المخدرات حالياً بات سهلاً أكثر من السابق، وهو أمر منتشر جداً، ويكفي أن يكون لدى الشخص رقم التاجر ليتواصل معه ويعطيه الضمانات بأنه فعلاً زبون أو من طرف زبون ثقة، وبعدها يتم التسليم بالمكان والزمان اللذين يحددهما التاجر».

وحسب زعم الشاب نفسه «هناك مناطق معينة يمكن الحصول على المخدرات من خلال تجارها، وغالباً ما تكون هذه المناطق آمنة مشيراً إلى أن «أغلب التجار هم أشخاص من ذوي النفوذ الحاصل مؤخراً»، دون أن يشرح ماهية النفوذ الذي يملكونه.

ينتشر في المناطق الآمنة

بعض الشبان الذين حصلوا على مادة «الحشيش» من تجاررووا لقاسيون، معلومات عن انتشار هذه الظاهرة، حيث أكد «ر.ح»، طالب جامعي أيضاً، أن «من يريد الحشيش غالباً ما يقصد مناطق محددة باتت معروفة لمن يتعاطى هذه المواد».

وأشار إلى أن «الحصول على الحشيش داخل بعض أوساط طلبة الجامعات ممكن كغيره من الأوساط»

وفي رواية اخرى: «في أحد أحياء دمشق، هناك شاب صغير في العمر، ابتاع منه البعض مادة الحشيش، وهو معروف لدى المتعاطين، ويملك سيارة مارسيدس فخمة، يستخدمها عند ذهابه للزبائن، ما يدل على نفوذ معين لهذا الشخص أو أنه ذو صلة بشخص محمي بطريقة ما».

الصيدلية و«ما تيسر»!

وأكد شاب آخر يدعى «م. د»، طالب جامعي، أنه «هناك تجار مختصون بأنواع معينة من المخدرات، فتاجر الحشيش ليس تاجر الحبوب أو الكوكائين، ولكل منهما اختصاصه» أغلب الأحيان إلا ما ندر، مشيراً إلى أنه «قد يلجأ بعض الشبان للصيدليات للحصول على ما تيّسر من أي دواء مخدر عند عدم توافر النوع الذي أدمنوا عليه».

وأردف قائلاً «إن حبوب الكبتاغون المنشطة والتي تسبب الإدمان أيضاً، منتشرة بكثرة، عدا عن أنواع حبوب أخرى ليست محظورة البيع في الصيدليات، وقد يستخدمها المدمنون بدلاً عن الحشيش عند عدم توفره».

وعلى هذا قال الصيدلي «محمود. س» إن «مدمني المخدرات والذين يتعاطون الأنواع الكيميائية، يلجؤون للصيدليات عند كل جرعة للحصول على حقنة فارغة، وهنا لا يوجد قانون يمنع من بيع الحقن الفارغة ولو كان الشخص مدمناً على المخدرات»، مضيفاً أن «هؤلاء المدمنين يمكن التعرف عليهم بسهولة من شكلهم أو طريقة طلبهم للحقنة، فهم يطلبون حقن الأطفال أو الانسولين كونها برأس ضيق، ليستطيعوا حقنها في الوريد دون أضرار».

وتابع «هناك شبان مدمنون يستعيضون عن الأنواع التي أدمنوا عليها حين عدم توافرها، بأدوية مسموحة البيع دون وصفة، لكنها تسبب آثاراً جانبية كالخمول الشديد ليحصلوا على شعور قريب من التخدير، ومن هذه الأدوية فاتح الشهية».

تهمة «الكبتاغون» وآلية التصنيع المحلي

جميع التقارير الدولية والعربية، تتهم سورية بإنتاج حبوب «الكبتاغون»، التي تسبب الإدمان وتندرج ضمن أصناف الحبوب المخدرة، رغم أنها من المنشطات، وبحسب تقرير لوكالة «رويترز» بتاريخ 2014/1/15 ونقلاً عن خبراء مخدرات، فقد «ازداد إنتاج سورية عام 2013 لواحد من أكثر المنشطات شعبية، المعروف باسمه التجاري كبتاغون»، بينما أكدت مصادر لبنانية أن سورية تشهد حركة متزايدة بصناعة هذه الحبوب.

ورغم نفي الجهات الرسمية تصنيع هذه الحبوب على أراضيها ضمن معامل الأدوية المرخصة، إلا أن تصنيع «الكبتاغون» قد يكون بآلات صغيرة سهلة الحمل والتنقل، فقد ضبطت لبنان مؤخراً ستة أشخاص، 4 لبنانيين و2 سوريين، يقومون بتصنيع «الكبتاغون» محلياً، حيث جرت مصادرة ماكينة نقالة تعمل بالكهرباء المنزلية، يديرها فني ميكانيكي، وهو الذي يعدل الرؤوس المعدة أساساً لصناعة السكاكر بحيث تصبح صالحة لتصنيع الأقراص المخدرة، ويمكن لشخصين فقط أن ينقلا هذه الماكينة من مكان إلى آخر ما يصعّب من رصدها، كما ضبط أيضاً 300 ليتر من «الامفيتامين» الذي يعتبر المادة الأولية والمحظورة لـ «الكبتاغون».

صيدلي: مدمني المخدرات والذين يتعاطون الأنواع الكيميائية، يلجؤون للصيدليات عند كل جرعة للحصول على حقنة فارغة، وهنا لا يوجد قانون يمنع من بيع الحقن الفارغة ولو كان الشخص مدمناً على المخدرات.

التبرير و«الحدود»!

لقد نفى اللواء حسان معروف، مدير إدارة مكافحة المخدرات، تصنيع هذه الحبوب، مؤكداً عدم ضبط أي ورش صغيرة أو ماكينات يدوية تستخدم لهذا الغرض، متهماً لبنان بأنها من أكثر الدول إنتاجاً لهذا النوع، ويتم تهريبها للداخل السوري عبر الحدود، قائلاً إن «سورية بلد سليم من صناعة أو زراعة المخدرات».

وأضاف «لو كان لدينا إنتاج لما تردد المجتمع الدولي عن اتهامنا، لكن وبالرغم من كل الإجراءات المشددة التي يتم اتخاذها في الدول على اختلافها، لا توجد دولة بمعزل عن تداعيات زراعة أو تجارة المخدرات».

وفي السياق ذاته، أكد الصيدلي محمد «ح» لـ«قاسيون» أن معامل الأدوية السورية الرسمية لا تنتج حبوب «الكيبتاغون»، قائلاً إنه «قد يلجأ البعض لضغطه بماكينات بسيطة بعد الحصول على تركيبته عن طريق التهريب».

ومن جهته لم يستبعد اللواء حسان معروف أن يكون هناك بعض الاشخاص الذين «استخدموا القنب في صناعة الحشيش» محلياً.

فقر وحشيش..

وحول انتشار المخدرات في أماكن معينة كما يقال مثل جرمانا وغيرها، نوّه «معروف» إلى أن المستوى المادي أو المعيشي أو النفسي في هذه الأماكن قد يساهم في انتشار الظاهرة، حيث تم ضبط 11 كيلوغرام من المخدرات في جرمانا، و5 كيلوغرام في مناطق متفرقة بريف دمشق منذ عدة أيام، وهذه الكميات بحسب معروف «كبيرة جداً».

وبحسب «معروف»، فإن آخر الإحصائيات للمتهمين بتعاطي وترويج المخدرات بلغت 3360 متهماً في عام 2013 و 2071 متهماً في عام 2014، مشيراً إلى أن دوريات المكافحة ليست بالضرورة علنية، وأغلبها قد تكون غير واضحة للعيان في الساحات والشوارع العامة سيارات خاصة أو تكاسي أو أشخاص راجلين، وهم يعملون على مدار الساعة، وفقاً لما قاله.

نحن «خارج» المدينة!

وعما قاله البعض بوجود تجار مخدرات أحياناً داخل المدن الجامعية، علق«معروف» بأن هذه القضية تحتاج إلى تشديد من قبل اتحاد طلبة سورية وإدارة المدينة، وأنه لا يوجد لإدارة مكافحة المخدرات دوريات داخل حرم الجامعات أو المدن الجامعية.

وبدوره، نفى اللواء معروف أن تكون أية جهة في الدولة لها سلطة تقوم بمساعدة أو ترويج المخدرات، قائلاً «قد تكون هناك حالات من شبكات تجارة لها نفوذ اجتماعي ضمن أحيائها وليس ضمن السلطة»، مشيراً إلى وجود «حالات فردية قام بها بعض العسكريين أو غيرهم وهذا لا يعني أنهم ذوو نفوذ».

وأشار معروف إلى ضبط طلاب جامعيين يتعاطون المخدرات لكن خارج حرم الجامعة والمدينة الجامعية، ولم يحدث أنه تم ضبط «شبكات» أو «تجار» مخدرات في هذه الأماكن خلال الأزمة أو قبلها.

إن قاسيون إذ تشير إلى هذه الظاهرة التي كثر الحديث عنها في الفترة الماضية وأصبحت مادة للحديث في برامج إذاعية أيضاً، تؤكد على ضرورة تنبه الجهات الرسمية لمخاطر هذه الظاهرة وتداعياتها الاجتماعية والصحية الكبيرة على شبابنا، بما فيها وضع الإجراءات الكفيلة بمنع استغلال الظروف الحالية من أي كان لترويج هذا الطاعون.

في «حمص».. عادت أحياءٌ وقرى ولم يَعُدْ أهلها!؟

تشكل المصالحات والتسويات والهدنات التي جرت وتجري في بعض المناطق، خطوة مهمة في التخفيف من نزيف الدّم ومن الدمار، وهذا ما يتطلب تطويرها وتوسيعها لتكون مصالحات حقيقية وشاملة.. رغم أنها تنجح هنا وتُخفق هناك، ويعرقلها أو يفشلها أو يفرغها من محتواها ويستغلها، هذا أو ذاك، سواء من بعض المجموعات المسلحة، أو من بعض الجهات الرسمية المنوطة بها..

■ مراسل قاسيون

واستغلال قوى الفساد و«التعفيش» من الطرفين لنهب الأملاك العامة والخاصة.. بل وصل الأمر إلى الاستيلاء على الأراضي والمنازل والمنشآت، إمّا بطرد أصحابها أو بمنع عودتهم لها وغيرها من الممارسات التي تُعمق الانقسام العمودي في المجتمع ويكون المواطن هو الضحية.

أحياء «القديمة» منهوبة

بعد تنفيذ التسوية في حمص القديمة، وخروج المسلحين مع ما استولوا عليه من أحيائها، وخاصةً كميات كبيرة من الذهب الذي كان موجوداً في سوق الذهب والمنازل.. دخل العديد من الأهالي إليها وقسم لا بأس به وجد كثيراً من أثاثه، وعاد ليحصل على موافقة من المحافظ بنقله، وفق قائمة أعدوها.. لكنه لم يسمح لهم بالعودة إلاّ بعد ثلاثة أيام وعندما عادوا لنقلها لم يجدوها.

وحسب روايات أبناء المنطقة، أنه خلال هذه الأيام قد دخلت حوالي ثلاثين شاحنة كبيرة، إلى أحياء «الحميدية وبستان الديوان والحجّارة وباب هود وباب التركمان والخالدية ووادي السايح وجورة الشياح والقرابيص والقصور»، مع قوى «تعفيش» محمية بالسلاح، ونقلت كل ما هو موجود في هذه الأحياء من أثاث حتى الأبواب تمّ فكها وخلع قوالبها..!؟

مطالب لم تُنفذ

وكان محافظ حمص قد عقد لقاءً مع العديد من أهالي الأحياء القديمة والمطارنة، في كنيسة «أم الزنار» وبحضور عدد من الجهات المسؤولة، وكان المطلب الرئيس للأهالي والمطارنة هو منع شبيحة الفساد و«المعفشين»، من الدخول إلى أحيائهم، لكنهم لم يتلقوا إجابةً لأنهم غير قادرين على منعهم كما أكد الأهالي..!؟

«الشبيحة» والقرى «المطهرة»

وفي الريف الشرقي طهر الجيش عدة قرى من المسلحين كـ«أبل والمباركية»، ولكن بعض مسلحي الموالاة منعوا أهلها الذين غادروها من العودة إليها لإصلاح بيوتهم وزراعة أراضيهم، وبعد وساطات وأخذ ورد جرى فرض أتاوة عليهم بدل المطلوبين من أهل «المباركية»، وعددهم 17 وذلك باحضار 17 بندقية أو دفع قيمتها وهو 200 ألف ليرة لكل واحدة، وهو طلب معجز للأهالي الذين أكدوا إصرارهم بالحصول على أراضيهم، فأجل بحث الموضوع وما زال إلى الآن دون حل..

وهذا ينطبق أيضاً على بعض قرى الريف الغربي وأكثر من ذلك، كـ«قلعة الحصن وعمار الحصن والحصرجية»، التي هُجّر أهاليها إلى الساحل السوري ولبنان، حيث منعوا من العودة إلى أراضيهم، لأن بعض ذوي النفوذ استولوا عليها وزرعوها.

أمّا أهالي «المشاهدية» و«الزارة» في الريف الجنوبي فقد منع من تهجر من العودة لمنازلهم وأراضيهم وتم إعطاؤها لآخرين، وتم اعتبار من بقي منهم أثناء استيلاء المسلحين عليها ورفض المغادرة مؤيدين للمسلحين وفرض عليهم تقديم بندقية أو دفع ثمنها 200 ألف ليرة مهما كان عُمره شاباً أم كبيراً، وبعضهم تجاوز الستين عاماً، بينما هرب منها حوالي 200 شاب خوفاً من القتل، لأن المسلحين كانوا قد أجبروهم على حمل السلاح والحراسة.

ماذا بعد..؟

لا شكّ أنه من الضروري استمرار هذه الهدنات والتسويات، ويجب تحويلها إلى مصالحات حقيقية، وذلك بعودة الأهالي إلى منازلهم وأراضيهم وتأمين الحماية لهم من الجيش العربي السوري ومنع التعدي عليهم، وكذلك توسيعها، لتكون شاملة وبوابة للحل السياسي، وليس اختزالها واعتبارها بديلاً عنه، ومحاسبة من يعرقلها أو يفشلها أو يحرفها عن هدفها.

لماذا تخلّت «أكشاك الخبز» عن تقديم خدماتها في اللاذقية؟

منذ سنوات بعيدة قامت الشركة العامة للمخابز بزرع مجموعة من الأكشاك في كافة أحياء المدينة لبيع ربطات الخبز إلى المواطنين بالسعر الرسمي «15» ل.س للربطة. متحمّلةً أجور نقلها وتوزيعها على أماكن تواجد هذه الأكشاك، فتصل إلى المستهلك طازجة وبسعر يناسب دخله. بينما كان سعرها في الدكاكين «20» ل.س.

■ ضيا اسكندر

وبعد اندلاع الأزمة في سورية، وعوضاً عن زيادة عدد الأكشاك وتعميم هذه التجربة الناجحة في كل المناطق التي تخلو منها، عمدت الشركة العامة للمخابز إلى تقليصها تدريجياً وصولاً إلى عدم وجود كشك واحد في الكثير من الأحياء المزدحمة.

مشاهدات من الشارع

ومع ارتفاع أسعار المشتقات النفطية ارتفعت معها أجور النقل، وأصبح سعر ربطة الخبز لدى محلات السمانة والبقاليات «25» ل.س وأحياناً كثيرة يتم دمج ربطتين بربطة واحدة وبعدد أرغفة أقلّ وتباع بمبلغ «50» ل.س.

ولدى جولتنا على بعض الأكشاك في قلب المدينة «كراج الفاروس» حيث يوجد فيه «كشكان» لبيع الخبز، وجدنا أن أحد الكشكين قد فرش الأرض بربطات الخبز لعدم وجود رفوف. والآخر كان شاغراً بانتظار قدوم الخبز من أحد الأفران التابعة للدولة. قمنا بإجراء استطلاع مع المواطنين الذين قدموا للشراء وكانت أجوبتهم كما يلي:

● المواطن «أبو هاشم»، مزارع، «ياريت يكون في مواعيد ثابتة لبيع الخبز؛ أحياناً نأتي صباحاً ولا نجد خبزاً، وأحياناً ظهراً.. ونسأل البائعة متى سيأتي الخبز فيكون جوابها «علمي علمك». نتمنى على الجهات المعنية تعليق لوحة إعلانية على الكشك تشير إلى وقت البيع، وأن يتم الالتزام بتوفير مادة الخبز خلال الفترة المذكورة».

–المواطن «عبد القادر . ف»، وهو موظف متقاعد، فتح ربطة خبز وقرّبها من أنفي قائلاً بغضب: «بالله عليك شمّ! هل يقبل مدير المخبز أن يأخذ هذه الربطة إلى بيته؟ إنها محمّضة يا أستاذ، وتأنف من تناولها حتى الدوابّ! ثم أعادها إلى البائعة واسترجع ثمنها».

● المواطنة «أم فارس»، ربّة منزل، «نحمد الله ونشكره على هذه النعمة، البلد في أزمة، غير مناطق يأكلون الأعشاب لعدم توفر الخبز لديهم. يكثّر خير ألله اللي عم تقدر الدولة وسط كل هالتآمر عليها من توفير الخبز حتى ولو كان سيئاً..».

الاشاعات ورفع سعر الخبز

● المواطن «محمد.ط»، مهجّر من حلب، «والله لولا الفقر لما ارتضينا تناول هذا الخبز.. لكنني أشتري يومياً ثلاث ربطات بـ «45» ل.س بينما لو أردت شراءها من المحلات لكان سعرها «75» ليرة. بالرغم من أننا في كثير من الأحيان نكبّ الكثير من الأرغفة لعدم صلاحيتها للاستهلاك..».

● المواطن «سعيد.ح»، عامل حرّ، «الخبز لا يأتي إلى الأكشاك بشكل يومي، أحياناً تمضي أربعة خمسة أيام وأحياناً أكثر.. ولا يتم تزويد الكشك بالخبز. حبّذا لو انتشرت هذه الأكشاك في كافة ربوع المحافظة ليتمكن المواطن من شرائها بسعرها الرسمي. خاصةً وأننا سمعنا شائعة، نتمنى أن تكون كاذبة، من أن الدولة سترفع سعر الخبز.. عندها على الدنيا السلام».

دير الزور..
«العقارات» مَرتعٌ لتجار الأزمة ولغسيل الأموال!؟

مع انفجار الأزمة وتفاعلاتها، وغياب دور الدولة التام وخاصةً في ريف المحافظة وهيمنة المسلحين بمختلف تكويناتهم، أصبح الاستيلاء على الأراضي يتم علناً وبقوة السلاح وقام كثير من أمراء الحرب، وتجار النفط والغاز، وبقية جوانب النهب الأخرى، بالاستيلاء على أراض واسعة، وبناء فيلات ومزارع عليها وشراء سيارات فخمة أو سرقتها واغتصابها، أو شراء العقارات بمبالغ خيالية تفوق أهم المناطق في العاصمة، أو حتى دول العالم.

■ زهير مشعان

كما أصبحت المضاربة بالعقارات أكبر تجارة رابحة، وبوابة لغسيل الأموال المنهوبة من الممتلكات العامة والخاصة التي تم نهبها باعتبارها غنائم حرب، أو من أموال تجارة النفط والغاز.

بورصة أسعار العقارات

لقد وصل سعر بعض المنازل العادية في مدينة «البوكمال» أكثر من 100 مليون ليرة، وبيعت في مدينة الميادين مقهى لا تتجاوز مساحتها 800 متر مربع، بمبلغ تجاوز مليار و200 مليون ليرة..!!

ورغم الأزمة إلاّ أنّ تجارة العقارات انتعشت وخاصةً في حيي «الجورة» و«القصور» اللذين يقعان تحت سيطرة الدولة، فالبيت الذي كان سعره مليون ليرة أصبح يباع بعشرة ملايين على الأقل وأكثر من ذلك حسب موقعه، وكذلك أجور السكن، فأقل منزل يبلغ آجاره حوالي 30 ألف ليرة. كما انتشرت مؤخراً ظاهرة شراء البيوت، في المناطق المتوترة وحتى المهدمة أو المخربة منها من قبل تجار مرتبطين بقوى الفساد، وأيضاً لغسيل أموالهم التي نهبوها، وذلك بإغراء أصحابها بأضعاف قيمتها السابقة، لكنها أرخص بكثير من قيمتها الحالية أو المستقبلية مستغلين عجزهم عن ترميمها أو بنائها، وحاجتهم للمال لتأمين معيشتهم اليومية في ظل ارتفاع أسعار أجور السكن والمواد الغذائية..

المتاجرة بمنازل الفقراء

لا شك أنّ أرباح الريع العقاري كانت كبيرة قبل الأزمة، وتضاعفت عشرات المرات خلالها وستتضاعف كثيراً في حال انتهائها، بحجة إعادة الإعمار، التي بدأت شركات كثيرة داخلية وخارجية، تعد العدة لها، لتحقيق نهب أكبر بكثير مما سبق، على حساب دماء الشهداء والمواطنين الفقراء، وعلى حساب مصلحة الشعب والوطن.

لذا من الضروري الآن فضح وكشف ذلك ومواجهته بشتى السبل، من قبل كل الوطنيين الشرفاء للحفاظ على كرامة الوطن والمواطن التي هي فوق كلّ اعتبار.

إحياء مشروع «ري دجلة».. خطوة حكومية متأخرة

عاد الحديث مجدداً عن مشروع ري دجلة العملاق في محافظة الحسكة، بعد توقيع عقد تنفيذ المرحلة الأولى منه مع شركة روسية الأسبوع الماضي، ما يعني أن أولى خطوات التنفيذ التي تأخرت لسنوات طويلة قد ترى النور قريباً وتسهم في تغيير جذري للمحافظة الشاسعة التي عانت التهميش الحكومي لعقود طويلة.

■ فحطان العبوش- القامشلي

ووقعت الهيئة العامة للموارد المائية، يوم الاثنين الماضي «2014/6/30»، مع شركة «ستروي ترانس غاز» الروسية عقداً بالتراضي لتنفيذ المرحلة الأولى من مشروع ري دجلة، والتي تتضمن إقامة محطة الضخ الرئيسية وأنابيب الدفع في منطقة عين ديوار، بتكلفة تفوق 193 مليون يورو أي ما يعادل 30 مليار ليرة سورية.

العقد الجديد والإهمال الحكومي

ووسط أخبار الحرب والدمار الذي تعيشه البلاد منذ نحو ثلاث سنوات، يبرز خبر العقد الجديد للمهتمين بالشأن المحلي فقط، بينما ينشغل فلاحو المحافظة الزراعية المعنيين بالأمر في تأمين متطلبات الحياة الضرورية التي أصبحت من المستحيلات، وسط يأس من تغيّر الحال يرتبط بإهمال حكومي زاد بشكل واسع خلال سنوات الأزمة.

واستطلعت «قاسيون» آراء بعض المزارعين والفلاحين في المحافظة، بعد أن أخبرتهم بتوقيع العقد وتفاصيله، لتقابل بتفاؤل مشروط بأن يرى المشروع حيز التنفيذ، ويرى الفلاحون آليات تعمل على أرض الواقع لشق قناة لنهر دجلة تخترق مساحات واسعة من الأراضي الزراعية.

التنفيذ والأهداف

وتبلغ مدة تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع أربع سنوات، وتتضمن إنجاز المأخذ المائي وحوض الترسيب والجدار المانع للرشح ومحطة الضخ الرئيسية وأنابيب الدفع. فيما تتضمن المرحلة الثانية والنهائية إنجاز باقي مكونات المشروع ، وهي عبارة عن قناة عين ديوار وملحقاتها، ونفق كراتشوك، إضافة إلى القنوات الناقلة مع الشبكات وشبكات الري، وتنوي الحكومة السورية التعاقد مع الشركة نفسها لإتمام المرحلة الثانية التي تبدأ فور انتهاء المرحلة الأولى.

ويهدف المشروع، إلى استجرار مياه نهر دجلة بكمية إجمالية تبلغ 1250 مليون متر مكعب سنوياً، موزعة حسب أشهر السنة، حيث يتراوح معدل الضخ الشهري ما بين 10 و100 متر مكعب في الثانية وفق الاتفاقية السورية العراقية لري الأراضي السورية وتأمين مياه الشرب.

وسيروي المشروع 150 ألف هكتار جديدة من الأراضي و64 ألف هكتار قديمة سيعاد تأهيلها بحيث تصبح المساحة الإجمالية المروية من المشروع بحدود 214 ألف هكتار.

تعزيز الأمن الزراعي

ويعد المشروع، من المشروعات التنموية في منطقة كانت تعتمد بالأساس على الهطولات المطرية فقط والتي تراجعت كثيراً خلال سنوات من الجفاف، ويسهم في تأمين الاستقرار والإنتاجية وتحسين المنتج وتعزيز الأمن الزراعي في المنطقة الشرقية التي تعتبر مصدراً رئيساً لتأمين احتياجات البلاد من الحبوب والمحاصيل الأساسية.

ويسهم المشروع في دعم منظومة مياه الشرب السيئة في محافظة الحسكة، ورفع مستوى الأمن الغذائي على المستوى الوطني، وتشغيل الأيدي العاملة وتأمين الاستقرار السكاني والاجتماعي في المنطقة الشرقية بشكل عام بعد موجات من الهجرة نحو المدن الكبرى للعمل هناك وترك الأرض التي لم تعد تفي بمتطلبات حياة الفلاح البسيطة.

المزايا الاستراتيجية

وتكشف المزايا الاستراتيجية التي يمكن أن يحققها المشروع فيما لو تم إنجازه بالفعل في ظل ظروف صعبة، عن واحدة من أكبر الأخطاء الحكومية في البلاد والتي قادت ضمن مجموعة عوامل أخرى إلى الواقع الصعب الذي تعيشه سورية ككل، وقد يعالج تنفيذ المشروع الآن بعضاً من أخطاء كبيرة ارتكبت بحق الوطن وكان يمكن تجاوزها في عهد أغلب الحكومات التي مرت على البلاد، وما زال تنفيذ المشروع الحلم مطلوباً.

استشهاد الرفيق محمد علي في دير الزور

فقدت منظمة حزب الإرادة الشعبية في دير الزور، مساء يوم الأربعاء 2014/6/25 الرفيق الشاب محمد علي، الذي استشهد بعد إصابته مع عدد من المواطنين المدنيين، في الاشتباكات العنيفة التي جرت في مدينة البوكمال الأسبوع الماضي بين تنظيمي داعش والنصرة الإرهابيين والتي أسفرت عن سقوط عشرات الضحايا والجرحى.

الرفيق محمد علي لم يتجاوز عمره الثانية والعشرين، وهو عاملٌ بسيطٌ في معمل للحلويات انضم إلى صفوف الحزب في مدينة البوكمال أوائل عام 2010 وكان معروفاً بالتزامه الحزبي ومتميزاً بسلوكه الأخلاقي، ويتمتع بالنشاط وحيوية الشباب، واشترك بنشاطاتٍ مسرحية محلية في البوكمال بحضور لافت.

إن منظمة الحزب في محافظة دير الزور إذ تنعى الرفيق محمد علي، فهي تتقدم لأسرته ولأصدقائه ولرفاقه في البوكمال بتعازيها الحارة، مؤكدة على استمرار النضال لإنهاء معاناة الشعب السوري وتحقيق التغيير الجذري والشامل عبر الحوار والحل السياسي الكفيل بإسقاط كل صنوف الإرهاب.

بلدية بانياس..

القرارات «جائرة» والمخالفات مستمرة

لعل السلطة الرابعة وفي معظم البلدان كانت ولا تزال إحدى أدوات الكشف عن مواقع الخلل وإظهار الأخطاء في عمل الحكومة وغيرها وتصحيحه، وهو مطلب حكومي قبل أن يكون مطلباً شعبياً.

■ علي شيحا

تكاد لا تخلو وسيلة إعلامية من المواضيع التي تشير إلى مواطئ الفساد على أشكاله وكثير منها يحدد المكان بدقة لدرجة استعراض الاسم الثلاثي وتبيان كل «عناصر الجريمة» وبالوثائق، ولكن هنا ينطبق علينا قول الشاعر: «لقد أسمعت لو ناديتَ حيّاً.....ولكن لا حياة لمن تنادي». أما لماذا ...فالرد للمسؤولين.

البلدية وقرارتها

بانياس الساحل ليست خارج إطار هذه المعادلة فهي مسيرة بآلية عمل أقل ما توصف به أنها جامدة ولا تماشي متغيّرات الظرف العام. وهنا بعض الأمثلة وليست للحصر:

– بلدية بانياس العتيدة وقراراتها التي أخذت منحى الخدمات الخاصة، والأمثلة كثيرة جداً، وتأتي بأكثرها إرضاءً لأشخاص من داخل وخارج هذه المؤسسة. وتظلم الكثير من المواطنين من مخالفات على الأملاك العامة و«الخاصة أحياناً» لنفوذ هنا أو واسطة هناك، ومنهم المواطن «محسن حيدر».

شاءت الظروف أن يهجر المواطن «محسن حيدر» بفعل الأزمة من دمشق إلى بانياس ليفاجأ أن فرناً أحدث تحت منزله الأمر الذي حال دون سكنه، ليهجر مرة أخرى إلى قريته وليؤمن مسكناً آخر يؤوي فيه عائلته، ولتبدأ معاناته في محاولات فاشلة بإزالة الضرر عنه.

الوقائع والثبوتيات

ويقول الشاكي وبحرقة إنه لجأ لبلدية بانياس وتقدم بعدة شكاوى، حيث اعترفت البلدية ببعض الحقوق– وثيقة «رقم786/ص تاريخ 2014/4/6»– وقد منحت البلدية مهلاً كثيرة لعزل بيت نار الفرن بشكل يوقف الضرر، والقول للشاكي، «إن بعض مهندسي البلدية صرحوا أن جدران البناء ستصبح هشة مع الزمن، مما قد يتسبب بكوارث لا تحمد عقباها»– «وثيقة بلا رقم تاريخ 2014/4/22».

وتابع حديثه قائلاً «إن صاحب الفرن «فرن علاء الدين– مفرق القدموس– بانياس»، وبعد كل الاعتراضات والمهل والانذارات قام بضم «45م2» من الوجيبة الأمامية. وإن المضحك بالأمر أن محافظ طرطوس أمر بهدمها أكثر من مرة «حسب قول الشاكي» ولديه ثبوتياته، ولكن البلدية لم تنفذ التعليمات، حتى أنه «صاحب الفرن» تمادى ليزيد المخالفة طابقاً آخر لتصبح «90م2»، وكله مثبت بالوثائق ذات الأرقام: «رقم /6976/ تاريخ 2013/2/19»– و«/659/ تاريخ 2013/3/18» و «786 تاريخ 2014/4/6».

وأضاف «ما اضطرني لرفع الشكاوى للسادة رئيس البلدية والمحافظ ووزير الإدارة المحلية بالوثائق: «رقم /249/ش تاريخ 2013/1/29» و «رقم /4905/ش تاريخ 2013/6/18» و«رقم /22/ظ تاريخ 2014/3/17» و «رقم /109/ش تاريخ 2014/4/23» و «رقم /110/ش تاريخ 2014/4/23»...الخ. ولكن دون أي جدى».

مطلب محق

«قاسيون» إذ تنقل هذه المعاناة بكل موضوعية وتضعها بين أيدي المسؤولين لإزالة الضرر عن الشاكي والتحقيق بقرارات البلدية الجائرة والمخالفات الكثيرة التي تمر من مكاتبها وقد لا تكون محاولة الاستقالة الجماعية أو حجب الثقة عن رئيسها السابق من أهم أعمالها.

الرفيق جمال الدين عبدو:
الحكومة الحالية تتبع السياسات الاقتصادية الليبرالية

ألقى الرفيق د. جمال الدين عبدو، عضو مجلس الشعب السوري، مداخلة في جلسة مجلس الشعب المنعقدة بتاريخ «2014/6/30» تناولت «تقاعس الحكومة وسياسات الخصخصة- ملف المعتقلين والمفقودين والمخطوفين- قرارات التسريح التعسفية- ضرورة الحل السياسي للأزمة في سورية». جاء فيها:

يقوم النظام السياسي للدولة على مبدأ التعددية السياسية. وعملاً بهذه المادة أتمنى أن تكون هناك مداخلات للكتل السياسية أو الأحزاب السياسية. إضافة إلى أن الآلية المعتمدة «ممثل عن كل دائرة انتخابية» عليها ملاحظات كثيرة. فبلدنا سورية تقسم إلى أجزاء ويكون ذلك غالباً على حساب القضايا الوطنية الشاملة والعامة.

أين ردكم على المذكرة؟

إن الرؤى والتطورات والطروحات السياسية المختلفة تغني فعالية مجلسنا، والوطن أحوج ما يكون إلى ذلك في هذه الأيام العصيبة.

السيد الرئيس.. ذكر السيد رئيس مجلس الوزراء أحد المحافظين وزكاه بأنه من المحافظين المميزين. أتساءل هنا: ما مصير مذكرة قدمتها لسيادتكم منذ حوالي سنه كاملة عن أحد المحافظين «ولم أتلق رداً حتى الآن»؟

كلنا يعلم أن المتاجرين بلقمة الشعب، وتجار الأزمة والفاسدين الكبار «الحرامية» أخطر من المسلحين، فأين تترجم هذه القضية الهامة جداً على الأرض؟

ويأتينا جواب من الحكومة بقرارات فصل تعسفية لموظفين وعمال ومعلمين وهم على رأس أعمالهم غالباً بنتيجة تقارير كيدية وظالمة.

ضرورة الحل السياسي

السادة الزملاء.. أشعر أننا نتجنب الحديث عن ضرورة الذهاب إلى حل سياسي بين السوريين. وأعتقد أنه لا بديل عن حوار للسوريين جدي وندي ومتلفز من أجل تغيير جذري وشامل وسلمي وتدريجي في سورية المستقبل.

أما الحكومة الحالية فهي تسير على نفس السياسات الاقتصادية الليبرالية السابقة التي أوصلت البلاد والعباد إلى الهاوية، ونسمع كل يوم عن توجهات جديدة نحو الخصخصة في مجال الكهرباء والاتصالات... وغيرها.

السيد الرئيس.. قضايا المعتقلين والمخطوفين والمفقودين والمتضررين والكارثة الإنسانية تتطلب منا جميعاً العمل بسرعة بكل السبل لخروج بلدنا من هذه الأزمة الوطنية الشاملة، وتخليص بلدنا من الإرهابيين والتكفيريين ودعم الجيش العربي السوري وضبط عمل اللجان المختلفة من حاملي السلاح لتعمل تحت قيادته.

تزوير وتلاعب علني في تحديد وتحرير أملاك «رويسة حمدان»

نحن هنا أمام فصل جديد من فصول الفساد والظلم المنظم بدون رادع من ضمير أو قانون تعرض له أهالي وسكان قرية «رويسة حمدان» الواقعة في منطقة صافيتا التابعة لمحافظة طرطوس.

■ صلاح معنا

كنا قد تقدمنا بشكوى إلى المدير العام للمصالح العقارية بدمشق عام 2010 حول تظلم الأهالي نتيجة أعمال التحديد والتحرير التي تمت في القرية عام 2006، وأرفقنا شكوانا بأدلة ووثائق تبيّن أعمال التزوير التي ارتكبها رئيس لجنة التحديد والتحرير في القرية، والتي تم معظمها بعد انتهاء آخر مدة للاعتراض القانوني المسموح به وهو 2010/2/24.

وكان أن أستجاب المدير العام لشكوانا، وشكلت لجنة من مديرية المصالح العقارية بطرطوس لدراسة هذا الموضوع على أرض الواقع وبرئاسة المشرف العام على أعمال التحديد والتحرير المهندس مالك الجاموس، وخلص إلى وجود أخطاء قانونية وفنية على أعمال التحديد والتحرير، وتم الاتفاق على تكليف دائرة المساحة بطرطوس بإرسال فرقة إعادات وإتمام نواقص إلى المنطقة العقارية رويسة حمدان لإعادة التأكد من جميع الملاحظات والأخطاء وتصحيح ما يمكن تصحيحه.

القانون يحمي «المزورين»

إلا أن فرقة الإعادات لم تبحث إلا في الأخطاء الفنية مدعية أن الأخطاء القانونية لا يمكن البحث فيها بعد انتهاء آخر مدة قانونية للاعتراضات، وحيث أن الأهالي لم يعلموا بالتزوير إلا بعد نهاية الاعتراض القانوني. فكيف لهم أن يعترضوا؟ وهل يحق لهم بعد ذلك أم ان القانون لا يحمي المغفلين بل يحمي المزورين؟ وهنا يكون معظم الأهالي قد خسروا أجزاء من عقاراتهم بل عقارات بالكامل. لمصلحة من أرتكب هذا الجرم الشائن بحقهم؟ وهل تكون فرقة الإعادات تشكلت لتصحيح الأخطاء وإعادة الحقوق لأصحابها أم لتثبيتها لغير أصحابها؟

من الذاكرة

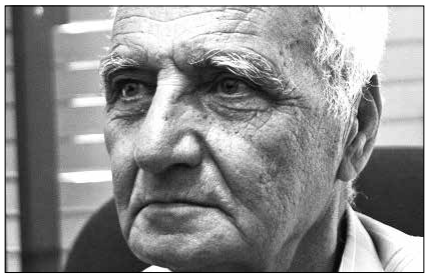

■ محمد علي طه

يتفتح في الوطن الورد

جرياً على عادة «أدمنت» عليها، إلى جانب اللقاءات المباشرة، بتخصيص أوقات محددة للجلوس أمام جهاز الهاتف للاتصال بمن «يصعب» علي لقاؤهم، وآخر هذه المكالمات حوار هاتفي مع أحد المعارف الأعزاء والذي أبدى رأيه بصراحة في الزاوية التي أكتبها، تضمن قوله: «إن كثيراً مما تكتبه هو أمور شخصية، تخصك أنت، فهي ذكريات من ذاكرتك».

فسألته «وهل هناك حدود معترف بها تفصل ما بين الشخصي والعام؟ وأحسب أن ذلك أمر مستحيل، وباستثناء الشواذ فإن لا شيء شخصياً إلا وله لدى الآخرين مثيل أو مشابه وإن تفاوتت النسبة قليلاً أو كثيراً».

وللدلالة على ما أقول. فقد أغراني هذا الحوار أن أدعو القراء الكرام ليستعيدوا تذكر أسماء أصدقائهم في عهد الطفولة وزمن الشباب، وطبيعي أن تسعد قلوبهم، وهم يسترجعون صفحات نابضة بالحياة من سجل زمن يتباعد عاماً بعد عام، وفي أسماعهم سترن كلمات أغنية المبدعة فيروز «زوروني كل سنة مرة» وصدى أمثال شعبية رائعة «يلي ما يحس بالناس مو من الناس... والجنة بلا ناس ما بتنداس»، واسمحوا لي الآن أن أستعيد أسماء أصدقاء لي خلال عام دراسي أوغل في البعد أمضيته في دير الزور، وهم المعلمون عبد الجبار ناصيف الفنان التشكيلي الراحل، ووليد كردوش لاعب كرة في نادي غازي، وعلي إدريس وعبد الله حسن ووليد الرفاعي، وبدر الدين أبو إياد ووليد كضيب ونعيم الشايبة وعبد الله ياسين وعلي صالح مشعان، وسأتوسع بالحديث عن المعلم والصديق والأخ علي مشعان، فقد كان أول ديري أزوره في بيته وأنام عنده ولتنشأ بيننا صداقة حميمة، وباختصار هو شاب شهم يمتاز بحيوية وأريحية واضحة، ويملأ قلبه وفكره حب الوطن واحترام الناس والعمل والإخلاص في التدريس وتربية الطلاب والحدب عليهم.

وتمر السنون وألتقيه وجهاً لوجه بعد سبعة وأربعين عاماً فإذا أنا أمام رجل وقور بزيه العربي «الكوفية والعباءة» وقد أعيا جسده المرض، فجاء إلى دمشق للعلاج ورغم ذلك يقف متماسكاً مجسداً قول الشاعر:

هو العمر شموخ حر
تداعى تحت نعليه الرياء

وسمعت منه تفاصيل المعاناة التي ألمت بهم في دير الزور، منذ بدء الحراك الشعبي حتى يومنا الراهن ودوره كوجه شعبي معروف ومحترم، وتعرضه للسجن مع عدد من أفراد أسرته جراء موقفهم الوطني إلى جانب أبناء الشعب في حراكهم المشروع في وجه الفساد والفاسدين والنهب والناهبين والظلم والظالمين، فهو كالملايين من الوطنيين:

يهوى الحياة كريمة لا قيد، لا
إرهاب، لا استخفاف بالإنسان

كل بيت في هذا الوطن عبَّ الألم والمرارة. والأستاذ علي أبّ لأربعة شهداء سقت دماؤهم أرض الدير وأولهم الرفيق الشاب زهير عضو حزب الإرادة الشعبية.. مثال للإنسان الصادق الجريء المتواضع. لقد قرأت في عينيه حاله:

إني من حيث الجسد معذب بائس
أما إهاب النفس فثابت صامدَ.

تحية تقدير وإجلال لكل من أسهم ويسهم في إحياء الأمل في أن الورد سيتفتح من جديد على أرض الوطن.

من يعلم السرقة:
«المال السايب».. أم الحق المسلوب!

تقول الحكومة في آخر ديباجات إقناع من يردد وراءها لتبرير الإسراع بإقرار قانون الشراكة بين القطاع العام والخاص: «لا نستطيع أن نرفض يد المساعدة التي تمد لنا!»، وتقول ديباجات أخرى «أن القطاع العام أثبت فشله في الإدارة» ويكرر الكثيرون أن الواقعية ضرورية في أزمات من هذا النوع، ويجب تقبل حصول المستثمرين على أكبر الأرباح مقابل الاستفادة من خبراتهم!

■ محرر الشؤون الاقتصادية

وكل ذلك بهدف الإيحاء غير المقنع، بكلية عدم قدرة الدولة عن طريق تعبئة الموارد الداخلية وإدارة وطنية للموارد الخارجية، على تأهيل مشاريع الطاقة الكهربائية، وإنتاج وتوزيع المشتقات النفطية، والسكك الحديدية، والمطارات والمرافئ وغيرها الكثير من المرافق العامة التي ستسلم إدارتها للقطاع الخاص كشريك في الربح من الموارد العامة! بناء على ما يسمح به قانون الشر اكة المقر حديثاً.

ولى زمن المصلحة العامة!

إلى ما قبل إقرار قانون الشراكة بين القطاع العام والخاص بتاريخ 1-7-2014، كانت عملية إدارة وتطوير هذه القطاعات لا تزال عملاً حصرياً للحكومة، باعتبارها مرافق سيادية ودستورياً هي ملك للشعب السوري بأكمله عن طريق إدارة جهاز الدولة له. على الرغم من أن تأمين مستلزمات تشغيل وتطوير الدولة لهذه القطاعات كانت تتم من خلال القطاع الخاص بطريقة المناقصات والعقود، وذلك كان أحد أهم أهم بوابات الفساد.

أما مشروع القانون، المقر في رئاسة مجلس الوزراء، فيقول للمستثمرين الخاصين ليس لدينا أي قيد أو شرط، معلنا بشكل غير مباشر أن: «ولى زمن تقييد المشاريع بالمصالح العامة» كإلزام المستثمرين باستثمار نسب من أرباحهم أو تقييد إخراج الأموال، أو حصر قطاعات سيادية بإدارة الدولة، أو تحديد سقف زمني لعقود الشراكة أو.. أو .. إلخ

«طبيعة» الملكية العامة عائق!

«الواقعيون» يستنتجون أن القطاع الخاص قادر بطبيعته على الإدارة الأفضل وتحسين الجودة والكفاءة، بينما طبيعة الملكية العامة تؤدي للهدر والفساد لأن : «المال السايب يعلم السرقة»! كما يقال. عل هؤلاء «الواقعيين» يستخدمون بعضاً من هذه الأرقام:

المرحلة من عام 1970-1980 شهدت هيمنة القطاع العام على النشاط الاقتصادي. وعلى الرغم من أن الاعتماد الرئيسي كان على الموارد المتدفقة على سورية، كريع سياسي، إلا أن عملية إدارة هذه الاموال تمت حصراً عن طريق جهاز الدولة، حيث امتلك القطاع العام في عام 1970: 70% من تكوين رأس المال الثابت أي «المنشآت الاقتصادية والمرافق العامة وأدوات الإنتاج المختلفة»، وبلغت معدلات النمو الوسطية 10,5% وهو وسطي معدل النمو الاقتصادي السريع الذي تم تحقيقه من خلال قفزة البرامج الاستثمارية الضخمة التي قامت بها الدولة من خلال الخطتين الخمسيتين الثالثة «1971-1975» والرابعة «1976-1980». وفق ما ورد في الفصل الأول من مشروع سورية 2025. حيث ذكر د. مطانيوس حبيب في البحث نفسه أن «الدور التدخلي الإنتاجي المباشر للدولة قد أدى إلى رفع متوسط معدل النمو السنوي من «2,6%» في فترة «1946- 1963» إلى «5,2%» في فترة «1963-1980»».

أما المرحلة التي تدفقت فيها الموارد الخارجية على شكل استثمارات أجنبية «خليجية بحجم كبير» على سورية وتحديداً بعد سياسات الانفتاح الاقتصادي في الألفية الثالثة، فقد أدت إلى ارتفاع التدفق الاستثماري بنسبة 122% بين أعوام 2006-2010 ولكنها حققت نمواً وسطياً 3% فقط.

«المافيوزية» اختراق الخاص للمصلحة العامة!

لا نريد أن نشيد على الإطلاق بالمرحلة من «1970-1980»، فتلك المرحلة تعتبر نواة تكوين قوى الفساد الكبرى داخل جهاز الدولة، وخارجه، حتى أن تقديرات جهات سياسية وطنية أشارت إلى أن «التقدم الاجتماعي قد توقف في سورية» منذ عام 1976 تقريباً. بينما أكدت دراسات سورية 2025 أن تلك المرحلة هي التي كونت البرجوازية البيروقراطية السورية ذات النفوذ الكبير إلى اليوم، وشكلت تحالفاتها مع رجال الأعمال الجدد، ومع أقوياء السوق والقطاع الخاص، حيث يذكر التقرير أن تلك المرحلة شهدت نشوء «علاقات شبكات الفساد البنيوي أو الفساد الكبير المتمفصلة مابين أقوياء القطاع البيروقراطي والقطاع الخاص، والتي تتميز نمطياً بما يمكن تسميته بـ«المافيوزية».»

والمقصود من المقارنة هو إثبات أن الإدارة المشوهة وغير المضبوطة لعمليات الاستثمار من قبل جهاز الدولة في تلك المرحلة وتوجيهها نحو القطاعات الإنتاجية كانت كافية على الرغم من الهدر الكبير الذي اتسمت به تلك المرحلة، لأن توصل معدلات النمو الوسطية إلى 10,5%، بينما بقي وسطي النمو 3% في المرحلة الليبرالية الأخيرة عندما تم الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية لتدير عمليات الاستثمار وفق ما تمليه هي، مع تحويل جهاز الدولة إلى مجرد مشرف منسق يقدم الإعفاءات والتسهيلات، ويأخذ متنفذوه «البراطيل» والنسب.

أي أن الإدارة العامة الموجهة للموارد والاستثمار قادرة على إنتاج نمو اعلى، حتى في واحدة من اكثر أشكالها فساداً وهيمنة، والإدارة الخاصة للمرافق العامة ستنهي المصلحة العامة والخدمات العامة كمحدد لأي عملية إنتاجية.

الحق المسلوب.. هو الحلقة الناقصة

ما وصل إليه الاقتصاد السوري من حجم كبير للفساد وتراجع في القدرة على النمو والتنمية، لا يتعلق بالملكية العامة للموارد التي يديرها جهاز الدولة، وإنما بمن يهيمن على قرار جهاز الدولة: المصالح الخاصة للمتنفذين في القطاع العام والقطاع الخاص، أم المصالح العامة للسوريين أصحاب الحق والمصلحة في إدارة عامة وفق المصلحة العامة لمرافقهم.

ما نشهده اليوم من تسليم القطاع الخاص والمستثمرين الإقليميين والدوليين والمحليين راية تأهيل وإعمار ما دمرته الحرب، ناجم بشكل رئيسي عن سلب أصحاب المصلحة الخاصة- وهم من يهيمنون على قرار جهاز الدولة – وشركاؤهم في السوق ومن راكمو الثروات من ذلك- حق السوريين في حماية المصلحة العامة، من الفساد والسوق والمتنفذين. وهنا يكمن جوهر فشل أي مشروع للتنمية والنمو في سورية.، ويكمن جوهر الحل.

مشروع قانون التشاركية يقول للمستثمرين الخاصين إن: «زمن تقييد المشاريع بالمصالح العامة ولى»

ما وصل إليه الاقتصاد السوري من حجم كبير للفساد وتراجع في القدرة على النمو والتنمية لا يتعلق بالملكية العامة للموارد التي يديرها جهاز الدولة وإنما بمن يهيمن على قرار جهاز الدولة

الشراكة-الإعمار- الهدر.. في جلسة واحدة!

خبر «حقيقي» عن الجلسة الرسمية.. لـ 1-7-2014!

أقر مجلس الوزراء في جلسته التي عقدها بتاريخ 1-7-2014 مجموعة من القرارات بعضها ذو أهمية «من حيث وقعه وأثره السلبي» والآخر يعتبر «صفاً» لكلام مكرر. وسنقرأ الجلسة كما نرى الدلالات الحقيقية لقراراتها الرئيسية، في قراءة «قاسيونية» للقراءة الرسمية المحصورة بوكالة الأنباء السورية «سانا» والصادرة بتاريخ 1-7-2014 بعنوان: «مجلس الوزراء يقر مشروع قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص.. الحلقي: تفعيل الأجهزة الرقابية على الأسواق والتشدد في قمع المخالفات».

■ عشتار محمود

بداية: نهنئكم!

ابتدأت الجلسة بتهنئة السوريين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، حيث يدخل السوريون الشهر الفضيل مع نسبة فقر مطلق تجتاح 80% منهم، ناتجة عن الفجوة الكبيرة بين دخلهم ومستوى معيشتهم وبين كلف تأمين ضروريات الحياة. التي ارتفعت مع تدهور قيمة الليرة والأجور الحقيقية للسوريين مع تصميم الحكومة على سياسة ضغط النفقات، بتخفيضها للدعم الحكومي للمشتقات النفطية بشكل أساسي، ما ساهم في رفع المستوى العام للأسعار في الأسواق السورية بشكل غير قابل للضبط مع تراجع الإنتاج المحلي والاعتماد على مستوردات التجار، المدعومة بالدولار.

سياسة «زرع المحبة»!

على الرغم من أن السياسة الاقتصادية المتبعة خلال الأزمة بكل تفاصيلها تعاكس تحسين مستوى المعيشي، فقد أكدت الجلسة على ضرورة «تأمين أفضل الخدمات وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين وتعزيز روح المصالحة الوطنية وزرع ثقافة المحبة والتسامح ونبذ العنف بين أبناء الوطن». ولم يشر المجتمعون إلى صعوبات «زراعة المحبة» في ظل اضطرار 50% من القوى العاملة السورية للتوجه إلى الأعمال غير الشرعية بعد أن طالتهم البطالة!.

مساعدات الأصدقاء...

الحكومة التي تكرر ضرورة ضغط النفقات الحكومية نتيجة تراجع الموارد، أكدت في جلستها ما يخالف ذلك أيضاً . حيث «أقر المجلس مشروع قانون تصديق الاتفاقية المالية بين حكومتي الجمهورية العربية السورية وروسيا الاتحادية الموقعة في دمشق بتاريخ 23-5-2014 المتضمنة تقديم روسيا مساعدة مالية إلى سورية دون مقابل.» حيث ينبغي الإشارة إلى أن المساعدة قدمت بناء على طلب من الحكومة السورية وتقدر قيمتها بحوالي 327 مليون دولار. وأشار المجلس أيضاً إلى أن الخط الائتماني الإيراني لا يزال يؤمن المشتقات النفطية ومستلزمات قطاعي الصحة والطاقة الكهربائية، وسلع متنوعة. أي أن الحكومة تؤكد وجود موارد ومساعدات من أصدقاء سورية قادرة على تغطية جزء هام من النفقات الحكومية.

هدر الموارد

مقابل «التطمين الحكومي» بوجود موارد مساعدة، فإن الجلسة أكدت على دعمها لسياسة هدر الموارد المتراكمة من القطع الأجنبي على قوى السوق بأشكال عدة.

واعتبرتها إجـراءات « لتحصين وتعزيز استقرار سعر صرف الليرة السورية» وهي إشارة إلى آخر الإجراءات «المركزية» ببيع شريحة قطع أجنبي لشركات ومكاتب الصرافة بمقدار 20 مليون دولار، والأهم هو رفع تمويل مستوردات التجار بمقدار 10 مليون دولار يومياً أي حوالي 1,5 مليار دولار حتى نهاية العام الحالي، حيث أكدت الجلسة على استمرار دعم المستوردات رغم كل ذلك.

شراكة الإعمار «راس لراس»!

أما الخبر الأهم في هذه الجلسة فهو إعلان الحكومة طريقتها في إعادة إعمار البلاد، فلا هيئات وطنية أو لجان إعادة إعمار، بل السياسة هي «من راس الحكومة لراس المستثمرين» حيث سيكتفي جهاز الدولة السوري عن طريق جهاته التنفيذية بتقديم دراسات حول مشاريع «الطاقة الكهربائية وحقول النفط والمصافي وخطوط النقل وتأهيل المرافئ ولمطارات والسكك الحديدية والصناعة والسكن» أي كل القطاعات والبنى التحتية. وعرضها على المستثمرين الذين لم يقصروا بالتجهيز أيضاً حيث اجتمع «مفاتيحهم» من رجال الاعمال المحليين مع الشركات الإقليمية والعالمية، في ضيافة الدردري ومنظمة «الإسكوا» الدولية في العاصمة بيروت بتاريخ 5-6 حزيران 2014، لتشبيك العلاقات لإعادة إعمار سورية. وضمن سياق التنسيق ذاته أقرت جلسة مجلس الوزراء قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص كآلية استثمار لما تبقى من ملكية عامة «شكلياً» لجهاز الدولة السورية.

في 5 أشهر .. 1,54 مليار $ للتجار!

في واحدة من ذرائع الشراكة بين القطاعين العام والخاص، أن الحكومة لا تمتلك الموارد لتعيد تأهيل كل ما دمرته الحرب من مرافق عامة، وأننا أصبحنا مضطرين للاستجابة «ليد المساعدة التي تمد لنا»!

إلا أن هذه الأقوال الحكومية تتناقض مع استمرار وتفاقم سياسة «هدر الاحتياطي النقدي السوري من القطع الأجنبي»، التي يقودها مصرف سورية المركزي تحديداً، وتوافق عليها الحكومة السورية ومجلس وزرائها يشيد بنتائجها ويؤكد عليها.

وتستمر «يد المساعدة» الحكومية بالتدفق والعطاء على سوق القطع الاجنبي بشتى الطرق والتي تعتبر تمويل المستوردات أهمها.

10 ملايين دولار يومياً

المصرف المركزي رفع وسطي تمويل مستوردات التجار اليومية بنسبة 100 % ليصل إلى 10 ملايين دولار يومياً. بحسب ما أعلنه مصرف سورية المركزي عن طريق صحيفة الوطن بتاريخ 22-6-2014.

وبالتالي فإننا نتحدث عن تمويل التجار لمدة 154 يوماً، سينتقل خلالها للمستوردين: 1540 مليون دولار، أي أكثر من 1,54 مليار دولار. خلال الأشهر الخمسة الأخيرة من العام الحالي 2014.

خلال خمسة أشهر فقط..

تبرر هذه السياسات كما قلنا وكررنا، بأنها تساهم في تخفيض أسعار مواد الاستهلاك الجاهزة المستهلكة وهي بشكل أساسي مواد غذائية، ومستلزمات أولية للصناعات التي عادت للعمل.

والنتيجة الواضحة هي عدم تأثير تغيرات سعر الصرف انخفاضاً على أسعار المواد المستوردة في السوق. إن إنفاق هذا المبلغ قادر على تخفيض المستوى العام للأسعار إذا ما استخدم بطريقتين رئيسيتين:

1.5 مليار $ = نصف محروقات عام 2013

يستطيع هذا المبلغ أن يغطي نصف تكلفة شراء المحروقات «بناء على كلف استيراد شركة محروقات للمشتقات النفطية في عام »2013، أي أن يدعم أسعارها بنسبة تفوق 50%.

مبلغ 1,54 مليار دولار = 258 مليار ل.س «بسعر صرف 168 ل.س/$» إذا لم تعطها الحكومة للتجار وأنفقتها على شراء المحروقات «التي تستوردها من الخط الائتماني الإيراني بلا دفع نقدي حالياً» مقابل عدم رفع أسعار المستهلكين، فإن سعر ليتر المازوت سيكون 30 ل.س، جرة الغاز 500 ل.س، ليتر البنزين 60 ل.س وغيرها..

1.5 مليار$= غذاء لمدة 4 أعوام

يستطيع مبلغ 1,54 مليار دولار ستقدمه الحكومة للتجار لتمويل مستورداتهم في خمسة أشهر، أن يمول سلة غذائية من الأساسيات لكل أسرة سورية، بتكلفة 24 ألف ل.س لمدة عامين. أما إذا دفعت الأسر نصف التكلفة فإن ما تقدمه الدولة للمستوردين في خمسة أشهر تستطيع تحويله إلى غذاء مضمون ورخيص لكل أسرة سورية لمدة 4 سنوات!

الصناعة تنفي استفادتها

تشير التبريرات الحكومية إلى أن تمويل المستوردات يخفف نفقات الصناعة المحلية ويحفز نموها. الرد ياتي من تصريح رئيس اتحاد غرف الصناعة السورية فارس الشهابي الذي نفى ذلك، حيث كان من أوائل المنددين بعملية «هدر الاحتياطي» كما أسماها، في تصريحه لصحيفة الوطن المحلية بتاريخ 22-6-2014 التي نقلت عنه التالي:

«أكد رئيس اتحاد غرف الصناعو السورية فارس الشهابي، أن سياسات المصرف المركزي ذات تداعيات كبيرة، ولها دورها في عرقلة إعادة الإعمار ومنع عودة رؤوس الأموال وفي محاربة ما تبقى من قطاع أعمال وطني، مبيناً لـ«الوطن» أن هذه السياسة تسهم في هدر الاحتياطي النقدي وذلك منذ بداية الأحداث في سورية «وتبلورت مع عدم وجود سياسة نقدية ومصرفية وقائية واضحة وقد وصلت إلى درجة التحكم بشكل ارتجالي ومنفرد بسياسة الاستيراد والتمويل دون أي رؤية تنموية أو أي تشاركية فعالة». وأضاف: باسم جميع الصناعيين ندعم بقوة محاسبة المسيئين والفاسدين، وهذا الكلام تتفق عليه جميع الفعاليات الاقتصادية، ونملك من الأدلة والوثائق ما يثبت كلامنا بخصوص المركزي، ونطالب بلجنة تحقيق مستقلة للنظر في هذه الإساءات» إن ما يبدو من الإصرار على سياسة هدر مقدرات الاقتصاد السوري الأخيرة، تهدف إلى جعل مد يد المساعدة إلى الجهات الدولية مضمونة تماماً.. حيث لا بد أن تنتهي موارد الدولة فعلياً لتنجح ذريعة: «الدولة غير قادرة.!». والحكومة تبذل الجهود الحثيثة لهدر الموارد المتبقية على أقوياء السوق.

رغم هدوء الأسعار بعد اشتعالها في بداية رمضان..

موائد إفطار السوريين ما تزال مختصرة

ترتب على المواطن السوري هذا العام، عبء إضافي، خاصة وأن شهر رمضان تزامن مع نهاية الشهر، ماحال دون تأمين مستلزمات الشهر قبل بدئه كما جرت العادة لدى الكثير من الأسر، وجعل مائدة اليوم الأول منه، مقننة ولا تلبي «شهوة الصائمين» كما قال البعض.

■ أروى المصفي

اضطر أغلب المواطنين السوريين لانتظار استلام رواتبهم حتى بدؤوا التحضير وشراء مستلزمات الشهر، وبالتالي شكلت هذه الحالة فرصة انتهزها التجار لرفع أسعارهم في اليومين الأول والثاني من رمضان، حتى عادت إلى ماكانت عليه قبل الشهر، مع تراجع حركة الشراء بعد تأمين أغلب الأسر مستلزماتهابالأسعار المرتفعة.

الخس مدلل رمضان

في اليومين الأول والثاني من رمضان، وصل سعر جرزة النعنع إلى 65 ليرة سورية، والخس إلى 150 ليرة سورية، وقد تميز الخس عن باقي أنواع الخضار بسعره المرتفع لمستويات كبيرة، إذ بلغ سعر الخسة الواحدة 100 ليرة سورية بعد اليومين الأول والثاني، و150 ليرة في بعض مناطق ريف دمشق مثل صحنايا، بعد أن كان سعرها 35–50 ليرة قبل رمضان.

كما طرأ ارتفاع على سعر كيلو الكوسى ليصل إلى 80– 100 ليرة، بعد أن كان قبل بدء شهر رمضان 40–50 ليرة سورية، إضافة إلى ارتفاع سعر كيلو الليمون إلى 250 ليرة/ كيلو.

وبلغ سعر جرزة النعنع بين 40–65 ليرة سورية أول يوم في رمضان، لكنها عادت إلى حدود 25 ليرة في اليوم الرابع منه، كما تباع جرزة البقدونس بـ15 ليرة، وجرزة البقلة بـ15 ليرة كذلك.

أما باقي أنواع الخضار فعلى عكس المواسم السابقة، شهدت أسعارها انخفاضاً أو حافظت على سعرهاالذي كان سائداً قبل بداية رمضان، فكيلو البندورة الذي طالما كان يسبق كل الخضار الثانية بقفزات سعره، انخفض ليتراوح بين30–50 ليرة، كذلك كانت حال البطاطا التي باتت تباع بسعر 50 ليرة بعد ان وصل سعرها سابقاً إلى 135 ليرة، في حين لم يختلف سعر الخيار الذي يباع بين 35–85 حسب جودته.

وبالنسبة للفاكهة، فأسعارها لم تتأثر بقدوم شهر رمضان عكس السنوات السابقة، بل شهدت انخفاضاً عن الفترة الماضية عند بدء الموسم، حيث يباع كيلو الكرز بـ200 ليرة، والخوخ بـ150 ليرة، ومثله الدراق والموز الذي وصل سعره سابقاً إلى 300 ليرة، في حين يباع كيلو البطيخ الأخضر مابين 40 و50 ليرة سورية.

وفيما يخص اللحوم فقد حافظت على أسعارها دون تغيير، حيث يباع سعر كيلو لحم العجل بـ1500 ليرة، وكيلو لحم الغنم بـ1800 ليرة، والمفارقة انخفاض سعر كيلو لحم الدجاج، حيث يباع كيلو الشرحات بـ700 ليرة والجوانح بـ400 ليرة وفخاذ الدجاج بـ600 ليرة.

أما عن العصائر المرغوبة في شهر رمضان ، فيباع كيلو التوت الشامي بـ250 ليرة دون اختلاف عن الفترة التي سبقت شهر رمضان، وكيس التمر هندي بـ150 ليرة، وبحسب الأسواق، طرأ ارتفاع بمعدل 50 ليرة على السمنة والزيت.

وحافظت الألبان والأجبان على أسعارها التي كانت قبل بداية شهر رمضان، بينما طرأ ارتفاع طفيف على أسعار بعض أنواع الحلويات مثل الهريسة وحلاوة الجبن، في وقت حافظت فيه المسبحة والحمص والفول المرتبطة بشهر رمضان وسفرتي الفطور والسحور على أسعارها ماقبل بدء رمضان.

وبحسب نشرة أسعار الخضار والفواكه الصادرة عن مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك الأخيرة بتاريخ 2 تموز الحالي، يبلغ سعر كيلو البندورة 45 ليرة، والخيار 65 ليرة، والليمون 150 ليرة، والكوسى 60 ليرة، والبطاطا 60 ليرة، وكيلو البطيخ الأخضر 40 ليرة سورية.

لا تظلموا الحكومة!

بينما تبلغ تكلفة موائد رمضان المتقشفة 60 ألف ل.س خلال الشهرفقد السوريون الأمل بأي إجراء حكومي لتخفيض الأسعار.. هذا مع العلم أن أغلبهم لا يعلمون أن الحكومة لا تقصد سوى تخفيض الأسعار بدعمها لمستوردات التجار بمقدار 10 مليون دولار يومياً!!

«رب الأسرة»..

فطور وسحور بأكثر من 60 ألف ل.س!

أبو سليم رب أسرة مؤلفة من 5 أشخاص، أوضح أن تكلفة إعداد سفرة الفطور والسحور يومياً تصل إلى ألفي ليرة سورية وسطياً، في حال تضمنت التسقية والفول ووجبة رئيسية مع سلطة الخضار وبعض العصائر، أي أن إنفاقنا في الشهر سيصل إلى 60 ألف ليرة للطعام والشراب فقط.

ولفت أبو سليم إلى أن أسعار الخضار والفواكه واللحوم لم تنخفض مقارنة برمضان العام الماضي، لكنها لم ترتفع أيضاً، ومع مرور عام تقريباً على ثبات الأسعار تأقلمنا معها، وبتنا لا نشعر بغلائها، لكن عندما أحسب التكاليف، أجد كم بات الصيام والفطور عبئاً في ظل هذا الرقم الكبير.

ومن جهته أبو محمد رب أسرة محدودة الدخل، عبر عن حزنه الشديد لعدم قدرته تلبية رغبات عائلته المكونة من 7 أشخاص، على سفرة الإفطار، بسبب الغلاء وعدم وجود جهود للجهات الحكومية بتخفيض الأسعار، في شهر رمضان، إذ أن متطلبات الصيام والإفطار كبيرة، ومرتبطة بالعادات والتقاليد، وبات المواطن غير قادر على تحمل تكاليف الطعام والشراب المرتفعة.

وبين أبو محمد، أنه في الأيام العادية قد يكون من الممكن اختصار بعض الأمور والاكتفاء بالأساسي فقط، لكن لشهر رمضان نكهة خاصة ومنظر سفرة الإفطار محفور في ذاكرة السوريين بأن تتضمن عدة أطباق وعصائر وسلطات وشوربات وحلويات، إلا أن الغلاء المستمر منذ عدة أعوام حرمنا كل هذا، وأصبحت سفرتنا مقتصرة على طبق واحد ونوع واحد من العصائر دون السلطات والشوربات، حتى الحلويات تم إلغاؤها في معظم الأيام..

ولفت أبو محمد إلى ارتفاع سعر الخضار والفواكه والتكلفة المرتفعة لإعداد السلطة والعصائر الطبيعية، ما دفعنا لاعتماد أكياس الشراب التي تباع على البسطات، التي وصفها أبو محمد بعديمة الطعمة والفائدة.

سنشدد- سنخفض- سنوزع.. «سين التسويف» الحكومية تشتد قبل رمضان!

وعدت وزارة التجارة بجملة إجراءات لضبط الأسعار خلال شهر رمضان لجهة تشديد الرقابة وتوسيعها لتشمل الأسواق كافة ، على أن يتم خفض الأسعار في كل مؤسسات التدخل الإيجابي، فقد أكد مدير عام المؤسسة الاستهلاكية عن البيع بأسعار الجملة خلال شهر رمضان، وطرح سلة غذائية بقيمة 24 ألف ليرة بالتقسيط لمدة عام للعاملين في الدولة في صالات الأمويين والصالحية وابن عساكر بدمشق وأفاميا في اللاذقية وسيكون هنالك مهرجان للتسوق في مجمع الأمويين.

بالتعاون مع شركة محلية سندرس طرح سلات غذائية رمضانية بأسعار مخفضة بسعر الجملة وسيخصص 5% من عائدات هذه السلل لتوزع على أسر شهداء الجيش بمناسبة شهر رمضان، وقد قسمت السلات لنوعين الأول يضم سمن نباتي 1كغ زيت صويا 1كغ ورز معبأ 1كغ وسكر معبأ 1كغ و عبتين جبنة مثلثات وستباع هذه السلة بسعر 1150 ليرة بدلا من سعرها الرسمي 1375 ليرة.

والسلة الثانية تضم سمن نباتي 1كغ و زيت صويا 1كغ ورز معبأ 1كغ وعدس معبأ 1كغ وسكر معبأ 1كغ ومعكرونة 1كغ ومربى 770 غ وعلبة فول وعلبة حمص طحينة وعلبة بازلاء خضراء و 2 علبنة جبنة مثلثات ونصف كيلو غرام تمر وسعر السلة الخاص برمضان 2175 ليرة بدلا من 2450 ليرة.

كما أكدت مؤسسة الخزن والتسويق أنها بدأت بشراء مادة البطاطا بشكل مباشر من مناطق الإنتاج وستقوم بتخزينها كذلك ستخزن كميات جيدة من اللحوم الحمراء لطرحها في مطلع رمضان استجابة للطلب الكبير الذي يحدث على المادة في هذه الفترة.

تقنين الكهرباء..
رفع للأسعار وزيادة للأعباء

لم يعد الحديث عن تقنين الكهرباء في سورية بالجديد أو الغريب، بل بات حديثاً يومياً بين الناس، ومحط تساؤل دائم عن مدته في كل أسبوع، بينما يستمر وزير الكهرباء عماد خميس بإطلاق تصريحاته الواعدة بخفض مدة التقنين في يوم، وتبريره لزيادة تلك المدة في اليوم التالي!...

■ خاص / قاسيون

ومع كون التقنين أمراً لابد من التعايش معه، في ظل تضاؤل الأمل بالعودة إلى وضع الكهرباء في السابق، اختار المواطنون أساليب مختلفة لتخفيف ظلمة أيامهم، وكانت مولدات الكهرباء من أول الاختراعات التي انتشرت في أسواقنا، ثم تبعها أدوات ووسائل أخرى أكثر توفيراً، لكن ربما أقل فاعلية مثل الشواحن والبطاريات وغيرها..

وما إن دخلت المولدات الكهربائية على احتمالات المواطن السوري حتى زادت التكاليف والأعباء خاصة عندما اختارها التجار وأصحاب المهن المختلفة، ليتمكنوا من ضمان استمرار عملهم في أوقات التقنين التي لا حصر لها ولا نظام، حيث انعكست تكلفة شراء المولدات الكهربائية وتكلفة تشغيلها وصيانتها على سعر ما يباع أو يقدم من خدمات لدى أولئك التجار..

أكثر من 20 ألف ليرة شهرياً بسبب التقنين

وعلى اعتبار المولدات الكهربائية تعمل باستخدام البنزين، الذي وصل سعره في آخر ارتفاع إلى 120 ليرة/ ليتر، تحتاج المولدة في كل ساعة إلى ليتر تقريباً، وبافتراض عدد ساعات تقنين يصل إلى 6 ساعات يومياً بشكل وسطي، هذا يعني أن المولدة تحتاج يومياً إلى 6 ليترات بسعر 720 ليرة يومياً، أي 21600 ليرة شهرياً.

في حين يبلغ سعر مولدات الكهرباء العاملة على البنزين حوالي 40 الف ليرة وسطياً، وباستطاعة لا تتجاوز 3 آلاف شمعة وتناسب الاستخدام المنزلي، بينما يصل سعر المولدات ذات استطاعة تقدر بـ5 آلاف شمعة إلى أكثر من 100 الف ليرة، وهي مفضلة في المحلات التجارية.

غياب الكهرباء يرفع الأجرة

وفي استطلاع لجريدة قاسيون، قال وسام صاحب صالون حلاقة نسائية، إن حاجة المهنة إلى الكهرباء دفعتني لشراء مولدة كهربائية، لأن ساعات التقنين طويلة، وبالاعتماد على توفر الكهرباء وحده، سأخسر كل زبائني، لذلك رفعت تعرفة سيشوار الشعر في أوقات التقنين بمعدل مئة ليرة، حتى أتمكن من تغطية تكاليف المولدة الضخمة وثمنها الباهظ.

المولدات الكهربائية تعمل بالبنزين الذي وصل سعره في آخر ارتفاع إلى 120 ليرة/ ليتر وتحتاج المولدة في كل ساعة إلى ليتر تقريباً وبافتراض 6 ساعات تقنين يومياً فالمولدة تحتاج يومياً إلى 21600 ليرة شهرياً.

التكاليف و«ضرورات السمعة»

أما أحد العاملين في محل لصناعة وبيع الحلويات، بين أن أسعاره أغلى من المحال القريبة المنافسة بسبب الطلب على منتجاته وضرورة تلبيتها، ما يعني حتمية وجود كهرباء ليتمكن من المحافظة على سمعته في السوق، وبالتالي اضطررنا لشراء مولدة كهرباء، لضمان استمرار وجودنا، حتى مع فرق السعر، الذي ولده تكلفة وقود المولدة وصيانتها الدورية، فمعظم المولدات في السوق سريعة التعطل حتى لو كانت مرتفعة السعر.

فيما عبر صاحب محل بيع فول ومسبحة بكلمات قليلة عن دوافع استعمال مولدة الكهرباء، قائلاً: بدنا نعيش، لافتاً إلى أن رفع سعر ما يبيعه قليلاً أفضل من إغلاق محله وصرف العمال لديه.

ومن جانبه شرح ضياء، يعمل في كافي نت، إلى أنهم لجؤوا إلى مولدة الكهرباء في فترة سابقة، لكنهم لم يتمكنوا من تحمل تكلفتها العالية، حتى مع رفع أجرة ساعة استخدام الانترنت لديهم، حيث أحجم العديد من زبائنهم عن التردد إلى الصالة في أوقات التقنين بسبب رفع الأجرة.

وأضاف: بتنا نحتسب أجرة الساعة في وقت التقنين وباستخدام المولدة بـ75 ليرة، في حين نتقاضى 50 ليرة في أوقات توفر الكهرباء، إلا أن هذه السياسة لم تنجح بل كبدتنا خسائر، ما اضطرنا للاستغناء عن المولدة، وإغلاق الصالة في وقت انقطاع الكهرباء.

عشوائية في التقنين

والجدير بالذكر، أن أوقات تقنين الكهرباء في مدينة دمشق وريفها، يشهد عشوائية تامة وانعدام للعدالة في التوزيع، حيث تختلف ساعات التقنين من حي لآخر، ومن أسبوع لأسبوع، مالم تختلف كذلك في الأسبوع الواحد، بسبب الاعتداءات التي تشهدها البنى التحتية وأنابيب الغاز والفيول والمحطات الكهربائية على امتداد جغرافية القطر، على حد تصريحات وزير الكهرباء، كما تختلف مدة التقنين من منطقة لأخرى لعدة اعتبارات توحي بطبقية تطبيق التقنين.

زائد ناقص

رواية رسمية

أشار وائل الحلقي رئيس مجلس الوزراء إلى أن زيارة الوفد الحكومي الأخيرة إلى مدينة حلب أظهرت توافر المواد الغذائية الأساسية والخضار والفواكه بكميات كافية وبأسعار تقل عن مدينة دمشق بنسبة تتروح بين40 و50 بالمئة، إضافة إلى توافر مادة الخبز والطحين والمشتقات النفطية وبأسعار مقبولة مشيرا إلى أن المستودعات الخاصة بالمواد الإغاثية في مدينة حلب ملأى بأطنان من المواد الغذائية الأساسية والطبية.

أسمع كلامك يعجبني.. أشوف أفعالك أتعجب!!

أكد وزير الكهرباء عماد خميس، على أنه لا نية لدى الحكومة لخصخصة قطاع الكهرباء.

ويأتي هذا التصريح بعد تصريحات سابقة للوزير ذاته تتحدث عن تشجيع الوزارة لمساهمة القطاع الخاص في توليد وتوزيع الكهرباء.

التأهيل استراتيجياً

أوضح وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية خضر أورفلي، أن الوزارة قامت بوضع آليات بهدف تأهيل الوضع الاقتصادي استراتيجياً.

هل سيحدث ذلك؟

أكد مدير عام الجمارك مجدي حكمية أن مشروع ضغط التعرفة الجمركية من 13 إلى 5 شرائح، سيرفع الإيرادات الجمركية، وسيؤثر بشكل إيجابي على كل من الصناعي والتاجر والخزينة العامة للدولة.

أوضح حكمية أن مشروع تصنيف الرسوم الجمركية وضغطها إلى شرائح سيخفض الرسوم الجمركية وبالتالي الحصول على إيرادات أعلى، من دون ذكر أي أرقام متوقعة لارتفاع نسبة الإيرادات، مكتفيا بالقول «إنها نسبة مهمة جدا».

90% من المواد بلا رسوم

أكدت مصادر في «وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية»، على أن 90% من المواد التي تدخل من لبنان إلى سورية بلا رسوم، مشيرة إلى دخول أعداد كبيرة من المولدات في الآونة الأخيرة، وهي مشكوك فيها مستفيدة من الإعفاءات المتنوعة بين البلدين، ودخول كميات كبيرة من السكر والرز والطحين لابسة لبوس المنشأ العربي وبلا رسوم.

عيش وشوف

أكد رئيس «مجلس الوزراء» وائل الحلقي، أن زيادة الرواتب والأجور للعاملين في الدولة هي من أولى اهتمامات عمل الحكومة، بغية تحسين الواقع المعيشي للمواطنين، «وسيتم النظر بهذا الموضوع فور توافر الموارد المالية».

الشهيدة أمية... نخلة العراق الوطنية

في كلمتها الصحفية عند إعلان تأسيس «المجلس العشائري» قالت أمية ناجي جبارة، مسؤولة لجنة المرأة والمصالحة الوطنية في هذا المجلس: « إننا أبناء بلد، وضعنا أول مسلة للقوانين، وضعها حمورابي، فكيف يكون العراق ساحة لخرق القوانين... تدخلت في العراق أجندة خارجية لتصنع الطائفية والإرهاب».

■ صباح الموسوي*

أمية، النخلة العراقية الباسقة، استشهدت وهي تمتشق بندقيتها وتقاتل قطعان «داعش» الفاشية، وهي التي لم تفز في الانتخابات المفصّلة على مقاس حيتان الفساد وأتباعهم من اللصوص، قدمت درساً في الوطنية العراقية والانتماء الحضاري ودور المرأة العراقية الباسلة في الكفاح من أجل عراق حر. تخاذل من تخاذل و تآمر من تآمر وانزوى من انزوى في جحور الطائفية والاثنية، أما الشهيدة أمية فقد نهضت كنخلة عراقية لم يعترها الهزال أو ينخرها السوس، استشهدت مدافعة عن بلدتها تكريت وبلدها العراق، لتكون المثال المضاد للأنموذج الخائن والانتهازي وعميل الأمريكي. إنها شهيدة الوطن لا الطائفة ولا الاثنية.

ستترك الشهيدة بصمتها في المشهد العراقي، وستصعد لدى العراقيين روح الاحتجاج والتصدي للعدو الرئيسي المسبب لكل الكوارث التي حلت بالعراق، الولايات المتحدة الأمريكية التي حملها وزير الخارجية الروسي مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في العراق. حيث عبر لافروف عن قلقه من التطورات الأخيرة في العراق، معتبراً إياها دليلاً على الفشل التام للمغامرة التي قامت بها واشنطن ولندن في هذا البلد: «إنه دليل على الفشل التام للمغامرة التي قامت بها الولايات المتحدة وبريطانيا والتي خرجت من تحت سيطرتهما». وأكد أن روسيا تتضامن مع حكومة وشعب العراق لاستعادة السلام والأمن في البلاد، «لكن أعمال شركائنا تثير كماً كبيراً من الأسئلة... أصبحت وحدة العراق على المحك، فقد انتشر فيها الإرهاب لأن قوات الاحتلال لم تعر أي اهتمام للعمليات السياسية الداخلية، ولم تساعد الحوار الوطني، واهتمت بمصالحها فقط»..

جاءت تصريحات لافروف هذه عشية وصول وجبة طائرات «سوخوي» للعراق، بعد أن امتنعت أمريكا عن تزويد العراق بالطائرات، إذ لم تصل على مدى السنوات الماضية سوى طائرة «اف 16» واحدة. وتشير التقارير الصحفية الى أن بوتين «لم يقدم فقط طائرات مقاتلة، ولكن أيضاً الطيارين اللازمين للتحليق بها».

يجمع أصدقاء الحركة التحررية الكردية على أن قيادتها لم تتعلم لا من أخطائها التاريخية الكارثية ولا من أخطاء الآخرين، غير أن تطوراً لافتاً قد حدث في هذا الشأن يفيد برفض جناح هام من هذه الحركة للتكرار المأساوي للأخطاء والسياسة الانعزالية المغامرة، فقد نبه عادل مراد في ختام اجتماع المكتب المركزي لحزبه، في 30 حزيران إلى «خطورة التهاون مع داعش ومخططاتها التخريبية الإجرامية في العراق» معلناً أن الكرد ومناطقهم سيكونون وجهة «داعش» المقبلة التي تضع الكرد في خانة ألد أعدائها وهم يتحينون الفرصة لمهاجمة الكرد، كما انتقد تفرد «الحزب الديمقراطي الكردستاني» بتشكيل الإدارات المحلية في محافظتي دهوك وأربيل.

استشهدت أمية مدافعة عن بلدتها تكريت وبلدها العراق، لتكون المثال المضاد للأنموذج الخائن والانتهازي وعميل الأمريكي.

لم يعد خافياً على المراقبين الترابط بين الأزمة السورية والتطورات الأوكرانية والصراع في العراق لناحية المخطط والمنفذ والهدف، فروسيا هي الهدف النهائي، وأمريكا هي المخطِّط والمافيا الاقتصادية والقوى العميلة على مختلف راياتها هي المنفِّذ على الأرض بإشراف صهيوني مباشر وعلني، مدعوم من الرجعية العربية.

أما المنقذ الوحيد فهو الشعب، فالإرادة الشعبية أقوى من كل الإرادات، وما استشهاد أمية ناجي الجبارة إلا مثال للإرادة الوطنية العراقية التي تسمو فوق جميع الانتماءات الفرعية، وهي الضمانة الأكيدة للنصر على قوى الإرهاب والفساد معاً.

من الذاكرة الثورية للشعوب

■ قاسيون

1960/6/28 كوبا تؤمم مصافي تكرير النفط التابعة للشركات الأمريكية الموجودة على أراضيها.

2009/6/28 كبار العسكريين الفاسدين في الهندوراس يقودون انقلاباً عسكرياً ضد الرئيس المنتخب ثيلايا، بعد إعلانه زيادة أجور العمال والموظفين والمزارعين بنسبة 60 %، وبدئه حرباً ضد كارتيلات الجريمة المنظمة.

1832/6/29 انتفاضة ضد العثمانيين في بغداد.

1920/6/30 ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني.

1925/6/30 السلطات التركية تعدم الثائر الكردي سعيد بيران مع 46 من رفاقه بعد فشل الانتفاضة عام 1925.

1960/7/1 استقلال الصومال الإيطالي والصومال البريطاني، ليشكلا معاً جمهورية الصومال الديمقراطية.

1976/7/2 إعلان الوحدة بين فيتنام الشمالية والجنوبية، المنفصلتين منذ 1954، وإعلان قيام جمهورية فيتنام الاشتراكية.

2013/7/3 إنهاء حكم «الإخوان المسلمين» في مصر بعد عام على انتخاب الرئيس المخلوع، محمد مرسي، وذلك إثر مظاهرات 30 يونيو المليونية في محافظات عدة، نظمتها أحزاب وحركات معارضة لحكم «الإخوان» ولإجراءات الرئيس السابق محمد مرسي.

1946/7/4 استقلال الفيليبين بعد 381 عاماً من الاستعمار.

النظام الأردني وأكذوبة الخوف من الفاشية

ـ «إن تنظيم داعش قد يجعل من الأردن الهدف المقبل له وإن أنصار التنظيم الإرهابي يكسبون «تأثيراً» في الأردن. «ديلي تيليغراف».
ـ «داعش يوسع قبضته باتجاه الأردن». «معهد ستراتفورد للدراسات الاستراتيجية».
ـ «داعش معادية للنظام الأردني بلا ريب، ولم تتمكن الاستخبارات الأردنية من اختراقها، أقله على مستوى التأثير في القرار». ناهض حتر «الأردن... الصمت الذي يسبق الاستدارة».

■ فادي خضر

إنها عينة، من بين عشرات التقارير والمقالات التي تحذر من نية «داعش» الدخول إلى الأراضي الأردنية. فهل وصلت التقارير الإعلامية حد التهويل، أم أن سيناريو سيطرة «داعش» على بعض الأراضي الأردنية أمر واقع؟

الأردني في خدمة الأمريكي

بالنظر إلى «التقرير السري» الذي نشرته وسائل إعلام أمريكية مؤخراً، والذي كشف عن تورط سعوديين وباكستانيين وجنسيات أخرى في تمويل ودعم «داعش»، فمن الواضح أن الولايات المتحدة تحاول التغطية على دورها في دعم التنظيم وتمويله. أما التدريب، فتحديداً في الأردن التي تلقى عناصر «داعش» تدريباتهم على أراضيها، عام 2012، بإشراف مدربين أمريكيين في إحدى القواعد السرية، طبقاً لما صرح به مسؤولون أردنيون مطلعون.

لربما لم يسترع نظر الساعين إلى تلميع النظام الأردني، وإيهام القارئين باستدارة «لا يعلم أحدٌ موعدها» سياسية للحكم في الأردن، إلى السلوك الذي أبداه النظام الأردني فيما يتعلق بالمتشددين التكفيريين خلال الأسابيع الماضية. فبينما صار عصام البرقاوي «أحد أبرز منظري السلفية الجهادية» طليقاً من السجون الأردنية، ينتظر «رفيق دربه» أبو قتادة الفلسطيني «المتهم بقضية «تفجيرات الألفية»» إطلاق سراحه بعد أن برأه القضاء الأردني من التهمة الموجهة إليه.

تلك الإجراءات التي تزامنت مع الحدث العراقي تؤكد سياسة أمريكا وحلفائها في المنطقة، بما فيها النظام الأردني، والقائمة على استصدار أدوات فاشية جديدة وزجها في الصراعات الدائرة إقليمياً.

«داعش» تهدد أنظمة أمريكية الهوى؟

هنا لا يعود من الممكن فصل العلاقة بين أمريكا و«داعش» من جهة، و«داعش» والأردن من جهة أخرى، في إطار مشروع الحريق الممتد من المتوسط إلى الحدود الروسية. والحديث هنا عن دول مستهدفة بعينها كسورية والعراق وأوكرانيا.. وليس الحديث عن أية دولة تحظى برعاية أمريكية صهيونية خاصة، باعتبارها أحد حوامل المشروع الفاشي الجديد في المنطقة.

لا يتعدى تضخيم تهديد الفاشية للأردن كونه امتداداً لما بدأه الإعلام الغربي، ومكملاته العربية، في العراق إثر سيطرة «داعش» على الموصل في غضون ساعات قليلة، فصورت بزخم كبير قدرة تلك الفزاعة الممولة من مراكز القرار داخل الإدارة الأمريكية، والتي تؤدي وظيفتها في تغطية الصراعات الأساسية في المنطقة، وتظهير «داعش» على أنها اللاعب الأساسي الذي يجب الوقوف في وجهه، باستجداء التدخل الأمريكي لحماية المنطقة من خطر الإرهابيين! إن كان مطلوباً الحرص على الأردن، وعلى بلاد المنطقة جميعها، من خطر الفاشية الجديدة، غير أنه ليس من المفهوم تصوير الأخيرة وكأنها تهديد جدي سيداهم أنظمة تابعة تاريخياً للمشغِّل الأمريكي.

التونسيون في انتظار الانتخابات الرئاسية

قامت الأحزاب السياسية في تونس، منذ إعلانها الموافقة على إقرار قانون انتخابي جديد في شهر أيار الماضي، بحلّ نقاط الخلاف عبر جلسات تفاوضية، تم الإعلان في آخرها عن مواعيد إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

■ شيرين دياب

حددت «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات» الموعد النهائي لإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية. وقام «المجلس الوطني التأسيسي» بالمصادقة على مقترح اللجنة في 25 حزيران الماضي، ليكون موعد الانتخابات البرلمانية في 23تشرين الأول القادم، وموعد الانتخابات الرئاسية بدورته الأولى في 26 تشرين الثاني، والثانية في 26 كانون الأول.

«النهضة» تناور.. وتياران على الساحة

يرجح عدد المرشحين للانتخابات الرئاسية بـ13إلى 15 مرشحاً، يشترط حسب الفصل 38 من قانون الانتخاب التونسي أن تتم تزكيتهم من قبل عشرة أعضاء من البرلمان التونسي أومن قبل40 من رؤساء البلديات أو تأييد عشرة آلاف من الناخبين المسجلين. ويعتمد كل من حركة «النهضة» وحلفائها على تزكية عشرة نواب لتقديم مرشحيهم، بسبب تواجد ممثلين لهم ضمن المجلس التأسيسي، في حين تعتمد بقية الأحزاب على مسألة التحالفات وتمثيلها على الأرض من قبل رؤساء المجالس المحلية والتأييد الشعبي لها، ويتميز مرشح جبهة «الإنقاذ الشعبية»، حمة الهمامي، بأعلى نسبة تأييد من هذا الشكل، حيث يكسب تأييد أحزاب الجبهة والنقابات العمالية والمهنية بأوسع فئاتها.

تقسم الخارطة السياسية المشهد التونسي إلى تيارين رئيسيين: الأول وهو تيار تتزعمه حركة «النهضة»، يعتمد على تمثيله في المجلس التأسيسي وتأييد الغرب له، ذهب مجبراً إلى الانتخابات، في «مناورة ديمقراطية جديدة» بعد فشله بإدارة البلاد خلال ثلاث سنوات من الحكم، والثاني التيار اليساري بكافة تحالفاته، يركز على القضايا الاقتصادية الاجتماعية والمطلبية التي كانت سبب انطلاق الحركة الشعبية التونسية، ويتميز بقاعدة شعبية واسعة تمثل مركز ثقل الحركة السياسية على الأرض.

ذهب حزب «النهضة» مجبراً إلى الانتخابات، في «مناورة ديمقراطية جديدة» بعد فشله بإدارة البلاد خلال ثلاث سنوات من الحكم

في أي جو تجري الانتخابات؟

من جانب آخر، تشهد مناطق عدة في تونس حركة احتجاج واسعة نتيجة للتهميش المستمر والتردي الاقتصادي، حيث هدَّد عمال مناجم منطقة سيدي بوزيد وصفاقس بالزحف باتجاه العاصمة في حال استمرت سياسة التهميش والتجويع من قبل الحكومة الانتقالية، في حين شهدت منطقة الصخيرة مواجهات بين محتجين ورجال الأمن، أسفرت عن ست إصابات واعتقالات واسعة بين صفوف المحتجين، بسبب التراجع عن انتداب «توظيف» أبناء المنطقة في إحدى الشركات المنتجة للأسمدة. وقد استمرت في اليوم التالي المسيرات وسط حالة شديدة من الاحتقان.

إثر هذه التطورات أعلنت نقابات العمال لوسائل الإعلام، على لسان محمد الشيباني العزم على شن إضراب في أوائل الشهر الجاري، مالم يتم حل القضية لمصلحة المتظاهرين. منددا بسلوك قوات الأمن، ومعلناً أن الإضراب سيشمل كافة المنشآت الصناعية في المنطقة.

الاتحاد الأوروبي يجيِّش ليتوانيا.. استفزازاً للروس

يتصاعد الصراع السياسي في الاتحاد الأوروبي الغارق في أزماته، ولعل أحد مؤشرات هذه الأزمات هو صعود القوى اليمينية في الانتخابات الأخيرة التي جرت في الاتحاد الأوروبي. غيوم الصراع باتت تخيم على جميع البلدان الاوروبية، لكنها تبدو أكثر شدة في بلدان الأطراف الفقيرة فيه، مثل بلدان جمهوريات البلطيق.

■ آلان كرد

في ليتوانيا، الجمهورية السوفييتية السابقة، والعضو في الاتحاد الأوروبي منذ عام 2004، انطلق الاتحاد الأوروبي لإعداد وتطبيق خططه الاستفزازية الموجهة ضد روسيا وشعوب أوروبا الشرقية.

شراء ليتوانيا.. مقابل دخولها «منطقة اليورو»

بعد التدخل الغربي في أوكرانيا، جرى اجتماع عالي المستوى لوزراء أوروبا في النمسا أيار الماضي، تم خلاله تشكيل لجنة «مقاومة العدوان السياسي والاقتصادي والعسكري لروسيا ضد أوكرانيا». وأصبح مركز هذه العملية في ليتوانيا، حيث تقوم الرئيسة الليتوانية، داليا غرايباوسكايتي، ووزير الخارجية، فيتوتاس ليشكيافيتشيوس، بهندسة هذه العملية الآن، إذ جرت مقايضة غير رسمية مع الاتحاد الأوروبي، مفادها قيام الليتوانيين بإدارة هذه العملية لمساعدة أوكرانيا، مقابل إدخال ليتوانيا في منطقة اليورو مطلع عام 2015.

هبة الغرب لليتوانيين: عسكر لمواجهة الروس

في شهر حزيران الماضي، أعلن الليتوانيون «من طرف واحد» خرق معاهد الأمن الموقعة مع روسيا عام 2001، وزيادة عدد قوات الناتو المعسكرة في ليتوانيا. وحسب تصريحات راسموسن، الأمين العام للحلف، سيتم زيادة هذه القوات خلال الشهر الحالي. كما تم وضع نظام دفاع جوي مشترك بين ليتوانيا وبولونيا وهو نظام غروم الموجه ضد روسيا، وتم تزويد ليتوانيا بتلك الأسلحة مجاناً.

ورحب السفير الليتواني في واشنطن، ز.بافليونيس، بقرار الكونغرس الأميركي لإعلان 23 آب القادم «يوم الشريط الأسود»، تكريماً لـ «ضحايا النازية والأنظمة السوفييتية»، واصفاً هذا العمل بالعمل الرمزي المهم جداً للوقوف في وجه «الإجراءات العدوانية» من جانب روسيا.

هذا، وحضر وزير الطاقة الليتواني، ياروسلاف نيفيروفيتش، اجتماع القمة الثانية المكرسة لأمن الطاقة في برلين. وكان الغرض الرئيسي من هذا الاجتماع هو مناقشة ما يسمى بثورة الغاز الصخري في الولايات المتحدة، وآثارها على أمن الطاقة وظهور أسواق جديدة وإمكانية الاستعاضة عن الغاز الروسي القادم عبر أوكرانيا. هذه الوعود أثارت شهية الفساد الليتواني، وهو يشارك في هذه العمليات التي تسمى «مقاومة العدوان السياسي والاقتصادي والعسكري لروسيا».

فلسطين
على عتبات انتفاضة ثالثة

■ قاسيون

تأخذ المواجهات العنيفة التي شهدتها عدة مدن في فلسطين المحتلة بالتوسع لتطال مدناً جديدة. المشهد في القدس وغزة وباقي المدن الفلسطينية يوحي ببوادر انتفاضة فلسطينية ثالثة في وجه قوات الاحتلال الصهيوني.

ما إن عثر على جثة الشهيد الفتى، محمد أبو خضير، الذي خطفته قوات الاحتلال الصهيوني قبل أن تقتله وتمثل بجثته، حتى انتفض أبناء بلدته «شعفاط» شمال القدس المحتلة. البلدة التي شهدت مواجهات عنيفة ضد قوات الاحتلال، كان شبانها قد لجأوا إلى الإطارات المشتعلة والحجارة والزجاجات الحارقة، بالإضافة إلى الألعاب النارية التي استخدمها شبان شعفاط الذين حاصروا جنود الاحتلال شمال المدينة، قبل أن يجبروا جيش العدو على الانسحاب من كامل البلدة.

وكانت المواجهات قد توسعت لتشمل عدة أحياء في مدينة القدس، ففيما استطاع المنتفضون إحراق جيب عسكري للعدو في بلدة عناتا، تمكن سكان بلدة بيت حنينا من التصدي لمحاولة ثلاثة من مستوطني «بيسجات زئيف» خطف أحد الفتية الفلسطينيين، قبل أن تتصاعد المواجهات في عموم البلدة. وبينما نجح الشبان الفلسطينيون في إحراق البرج العسكري الصهيوني في بلدة قلنديا، خاضت بلدات سلوان والعيساوية وباب حطة ورأس العمود مواجهات مشابهة.

وفي داخل أراضي الثمانية والأربعين، تظاهر الشباب الفلسطيني في عدة نقاط، كان أبرزها مظاهرة دوار الساعة في مدينة يافا، بالإضافة إلى مظاهرات جرت في أكثر من منطقة داخل مدينة حيفا.

في موازاة ذلك، أصيب 12 فلسطينياً جراء سلسلة غارات نفذتها طائرات الاحتلال على مناطقَ متفرقة من قطاع غزة. واستهدفت نحو 15 غارةً ليلة أمس وفجر اليوم مناطق سكنية وبئراً للمياه يغذي نحو 20 ألف نسمة. في مقابل إطلاق فصائل المقاومة عدداً من الصواريخ على مستوطنات محيطة بقطاع غزة. وسقطت إحدى القذائف الصاروخية على المنطقة الصناعية في «سديروت»، وخلفت أضراراً مادية دون وقوع إصابات.

هذا، وأعلن أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، خلال مؤتمر صحفي أجراه في غزة الخميس 2014/7/3 أن: «أي خطوة حمقاء يخطوها الاحتلال ستكون المستوطنات في مرمى الصواريخ وسنستهدف بالصواريخ أهدافا جديدة». وأضاف أن كتائب القسام لن تسمح لأحد أن يطلب منها أو يأمرها بضبط النفس مع الاحتلال، وأنها ستعمل بكل الإمكانيات لحماية الشعب الفلسطيني والمقدسات، وأكد أبو عبيدة «إذا كان الاحتلال يبحث عن التنسيق الأمني فليذهب لغيرنا... نعيش حالة حرب حقيقية يخوضها المحتل ضد أهلنا وشعبنا وأرضنا ومقدساتنا، وتزداد الهجمة بأشكال بشعة وكان آخرها اختطاف وقتل وحرق أبو خضير».

مصر: استنفار اقتصادي أولي.. فهل يكفي؟

يوماً بعد يوم، تبرز ضرورة التغيير الجذري في المجتمع المصري، كشرط لازم للنهوض بالدولة المصرية ولاستعادة مصر دورها ووزنها الإقليميين، فهل ما اتخذ، حتى الآن، من إجراءات اقتصادية - اجتماعية وسياسية كافية للاطمئنان أن مصر في طريقها الصحيح؟

■ عماد بيضون

يطبل الإعلام عن حسن نية أو عن سوء نية لإظهار أن ما يحدث هو أعلى أشكال الاستنفار والتغيير في المنظومة، فالهدف عند بعض الإعلام المرتبط برأس المال المصري إظهار ما يجري على أنه تغيير جذري للنظام، كي لا تضغط الناس أكثر وتدفع منظومة الرأسمال نحو مزيد من التغيير. أما الحقيقة فإن ما يحدث في مصر استنفار محدود، رغم أهمية العديد من جوانبه، لكنه غير كاف كإجراء للنهوض بمصر حتى الآن.

سياسات مصر.. تحت سقف المعونات؟

لم يقبل السيسي موازنة العام 2014، لما تضمنته من رقم عال للعجز بلغ 240 مليار جنية مصري، وهو ما نسبته 12% من إجمالي الناتج، ليطلب تخفيض العجز من خلال سياسات تقشفية. حيث قرر رفع جزئي للدعم عن المحروقات بنسبة 40% وهذا الإجراء استمرار لتركات النظام الاقتصادي السابق المستمر حتى اللحظة، ويدخل ضمن التنازلات لرأس المال الخليجي والمصري الذي ما زال يرسل إشارات للرئاسة المصرية. منها تقرير لـ «رويترز» عن حالة النشاط الاقتصادي المصري تقول فيه إن مصر تدرس مقترحات شركتين أمريكيتين متخصصتين بعمليات ما يسمى الإصلاح الاقتصادي، أي الخصخصة، وهما شركتا «لازاد» و«ستراتيجي أند» حيث تسعى دول الخليج لضمان طريقة صرف المعونات بهذه الطريقة، وهذا ما يتناقض تماماً مع أهداف الرئيس المصري برفع وزيادة دور الدولة الاقتصادي الاجتماعي. كما تحدثت صحيفة الغارديان البريطانية عن عزم مصر الاستعانة بمكتب «طوني بلير» للاستشارات الاقتصادية الأمر الذي نفاه مكتب «طوني بلير» رسمياً.

يقوم التكتيك الأمريكي اليوم على فكرة تنظيم تراجعه عبر معركة كسب الوقت واستدراج الخصم لإنهاكه إلى حين تحسن الظروف الأمريكية

الغاز المصري إلى الواجهة

هذا وتحدثت جهات إعلامية مصرية وعربية عن قيام مصر بالتوقيع على اتفاقية لاستيراد الغاز من «إسرائيل»، وتبين لاحقاً:»أن «إسرائيل» وقعت اتفاقاً أولياً مع مجموعة بي.جي البريطانية للنفط والغاز للتفاوض على اتفاق لتصدير الغاز إلى محطة التسييل التابعة للشركة في إدكو بمصر»، ورغم أن النص لا يشير لعلاقة مباشرة للحكومة المصرية بالاتفاق، إلا أن الخبر أثار بلبلة واسعة في الصحافة المصرية وهو مالم تعلق عليه الحكومة المصرية حتى اللحظة. وحملت الزيارة الأولى للرئيس السيسي إلى الجزائر صفقةً للغاز من أجل تعويض النقص الداخلي المصري، ورغم أن هذا التوجه يعد توجهاً استراتيجياً إيجابياً إلا أنه أعاد للواجهة قضية بيع مصر الغاز إلى «إسرائيل» وبأسعار مخفضة. في سياق موازٍ نجد العديد من الخطوات الإيجابية التي تقوم بها مصر، حيث جاء فرض ضريبة على البورصة أي ضريبة على رأس المال بمعدل 15%، كما تم رفع الأجور بنسبة 10%، كما أن إجراء رفع الدعم عن أسعار الطاقة والكهرباء استهدف الشرائح العليا مبقياً الدعم على الشرائح الأفقر.
وبين هذا وذاك ندخل في تساؤل: ألا يعني هذا الاستنفار الإعلامي على الجبهة الاقتصادية أن الوضع الاقتصاي بات حجر زاوية التغيير؟ وعلى ذلك إلى متى ستقبل مصر شروط المعونة الخليجية هذه المرة؟ وما هو حجم خطوات التغيير الاقتصادية المطلوبة حالياً؟

إلى الجزائر بوابة إفريقيا

في الجانب الأمني لزيارة السيسي للجزائر، فيتجلى في الموضوع الأمني الناشئ عن غزو ليبيا، وهي القضية المشتركة بين البلدين، حيث خطر التنظيمات التكفيرية بات عامل قلق على الدولتين. ويعمل السيسي حالياً على تغيير طريقة تعامل مصر مع إفريقيا، فبدأ محادثات مع إثيوبيا حول قضية مياه النيل، بعيداً عن أسلوب القطيعة الذي كان يتبعة مبارك ومن بعده مرسي والذي عزز تواجد «إسرائيل» في إفريقيا.
إن الاجراءات التي تتخذها الدولة المصرية حالياً بعضها الإيجابي واللازم لا يكفي في حقيقة الأمر لبناء دولة قوية. بل المطلوب هو كما ورد من الحراك الشعبي الذي طالب الرئيس بفتح ملفات الفساد الكبرى حول قضايا الخصخصة طوال الأربعين عاماً الماضية، أي فتح المعركة مع الفساد الكبير.

محافظو البنوك المركزية العالمية: قلق من الفقاعات ولوم للأسواق

حذرت منظمة تمثل المصارف المركزية الأساسية حول العالم من أن «فقاعات أصول» جديدة خطرة كانت تتشكل حتى قبل أن ينهي الاقتصاد العالمي تعافيه من جولة الفائض المالي الأخيرة.

■ بقلم : جاك إيوينج

ترجمة وإعداد : نور طه

فقد ذكر «مصرف التسويات الدولية BIS»*، في تقريره السنوي الصادر مؤخراً، أن المستثمرين، المستميتين على تحصيل العوائد أثناء وصول معدل الفائدة الرسمية إلى أدنى مستوياته، كانوا يعملون على رفع أسعار الأسهم والأصول الأخرى دون الالتفات إلى عواقب هذه الإجراءات. وصرح جيمي كاروانا، المدير العام لـ «BIS»، في اجتماع المنظمة السنوي «التعافي من الأزمة المالية التي بدأت عام 2007 قد يستغرق عدة سنوات أخرى»، مضيفاً «قد يكون هذا التعافي بطيئاً في أوروبا، بشكل خاص، لأن معدلات الدين لا تزال مرتفعة، إضافة إلى سوء توزيع الموارد على نطاق واسع خلال فترة الازدهار، ونقل هذه الموارد إلى استخدامات جديدة أكثر إنتاجية سيتطلب وقتاً».

التسويات يدق ناقوس الخطر

غالباً ما تستخدم المنظمة «مصرف التسويات الدولية»، التي تعكس الرأي السائد لدى محافظي المصارف المركزية الذين يتحملون عبئاً إضافياً في عملية إصلاح الاقتصاد العالمي، تقاريرها السنوية لبعث رسالة إلى القادة السياسيين والمصرفيين والمستثمرين التجاريين. لكن اللافت أن لهجة مصرف التسويات الدولية في هذا العام كانت مباشرة بشكل غير مسبوق، كما كان تحذيرها من أن العالم قد يتجه بسرعة نحو أزمة جديدة.
وفي هذا السياق، يقول كلاوديو بوريو رئيس القسم المالي – الاقتصادي في «BIS» «هناك رؤية مسبقة محبطة في كل ما يحدث»، ووصف تقرير مصرف «BIS» بأنه «دعوة للتحرك».

تخبط مالي

وقالت المنظمة أن على الحكومات أن تبذل خطوات إضافية لتحسين أداء اقتصاداتها، كتخفيف القيود على التوظيف والإقالة. كما أشار التقرير على المصارف بزيادة رأس المال كتحذير في وجه المخاطرة وتسريع الجهود لمعالجة المشاكل السابقة، وبأن على الدول التي تنمو بسرعة، كبعض الأسواق الناشئة أن تحذر خطر الإنهاك. وفي هذا الإطار، نوّه السيد بوريو إلى أن «هناك إشارات إلى الاختلال المالي، ولذلك فنحن نؤكد على أهمية بذل جهود إضافية طالما نمتلك الوقت اللازم».
هذا، وقد ورد في التقرير المذكور أن «معدلات الدين في العديد من الأسواق الناشئة وفي سويسرا تخطت العتبة التي تنذر بحدوث مشاكل». ورغم هذا، فإن المستثمرين لا يبدون أي علامة على ارتداعهم. فعلى سبيل المثال، قام المستثمرون هذا الشهر باقتناص ما قيمته 1،5 مليار دولار من السندات التي باعتها حكومة كينيا. وقد دفع الدين بسعر فائدة بلغ 6،875%، وهو منخفض جداً بالنسبة إلى بلد يعاني مشاكل اقتصادية عميقة ويشهد تفجيرات إرهابية.

تباطؤ الإنتاجية

وجهت المنظمة توبيخاً قاسياً للشركات التي لم تستفد من ازدهار أسواق الأسهم لتحسين الاستثمار. وفقاً لمصرف «BIS»، كان هذا الأمر أحد أسباب تباطؤ مردود الإنتاجية – أساس نمو الاقتصاد المستدام– والذي شهدته معظم الاقتصادات المتطورة، حيث بقيت الاستثمارات ضعيفة رغم النشوة التي شهدتها أسواق الأسهم. فبدلاً من زيادة قدرة الإنتاجية، فضلت الشركات الكبرى إعادة شراء الحصص أو الانخراط في عمليات الاندماج والاستحواذ.
بشكل عام، كشفت رسالة محافظي المصارف أن العالم ثملٌ بالمال السهل وأنه نسي دروس السنوات الماضية، وأن الإغراء بتأجيل التعديل والتسوية أثبت أنه لا يقاوم، خاصة عندما تكون الأوضاع جيدة، وعندما ينثر الازدهار غبار الثراء الوهمي الساحر. وأكد التقرير على أن النتيجة هي نموذج من النمو الذي يعتمد بشكل كبير على الديون العامة والخاصة، والذي يزرع مع الوقت بذور زواله.

■ هوامش :

* يقدم «مصرف التسويات الدولية» خدمات مالية للمصارف المركزية الوطنية، كما يعمل كمركز تستعمله المصارف المركزية لمناقشة السياسة المالية وقضايا أخرى كالاستقرار المالي والتنظيم المصرفي. ويضم في مجلس إدارته كل من جانيت إل يالين رئيسة المجلس الاحتياطي الفيدرالي، وماريو دراغي رئيس المصرف المركزي الأوروبي، إضافة إلى محافظي المصارف المركزية في اليابان والصين والهند والعديد من البلدان الأخرى.

■ «عن صحيفة «نيويورك تايمز»».

الاحتفال بالحرب.. لماذا مات جنود أمريكا؟! «2/2»

مهدت عقلية أن أمريكا يجب أن تسود الطريق للمحافظين الجدد وحروبهم في القرن الواحد والعشرين، والتي أدت أيضاً إلى تورط واشنطن في أزمة صراع مباشر مع روسيا من خلال إسقاط واشنطن للحكومة المنتخبة ديمقراطياً في أوكرانيا.

■ بقلم: بول كريغ روبرتس*
ترجمة: جيهان الذياب

أنا على دراية كاملة بالمراكز الاستراتيجية التي تعمل لخدمة واشنطن، فقد شغلت كرسي ويليام سايمن، المختص بالاقتصاد السياسي في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، لأكثر من اثنتي عشرة سنة. تدور الفكرة حول مفهوم التفوق، إذ يجب أن تتفوق واشنطن على روسيا بما يخص أوكرانيا، وإلا ستخسر واشنطن مكانتها كقوة عظمى في العالم. وفكرة التفوق هذه ستقود إلى الحرب دائماً عندما تظن إحدى القوى أنها تفوقت بالفعل.

الدولة المتقدمة خطر على أمريكا.. أياً كانت

تدعم عقيدة «ولفوويتز» مسار الحرب، إنه «بول ولفوويتز»، من مثقفي المحافظين الجدد الذي صاغ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية والعسكرية، حيث قال: «الهدف الأول هو منع عودة ظهور أي منافس جديد، سواء على أراضي الاتحاد السوفييتي السابق أو في أي مكان آخر «الصين»، حيث يشكل هذا تهديداً للنظام الذي تم فرضه مسبقاً أيام الاتحاد السوفييتي. يجب أن يؤخذ هذا بعين الاعتبار في إطار استراتيجيتنا الدفاعية، ويتطلب ذلك بذل كل ما بوسعنا لمنع أي قوة معادية من السيطرة على مناطق ذات مصادر تسمح، تحت إدارة موحدة، بتكوين قوة عالمية جديدة».

يعد أي بلد قوي في عقيدة «ولفوويتز» تهديداً، ويصنف كقوة معادية للولايات المتحدة الأمريكية، بغض النظر عن نية ذلك البلد لمسايرة سياسات الولايات المتحدة بقصد المنفعة المتبادلة. يكمن الفرق بين المحافظين الجدد وبريجينسكي في نيته إغراء روسيا والصين للانضمام إلى الإمبراطورية كعناصر هامة، ذات صوت مسموع، لأسباب دبلوماسية فقط، بينما تتركز سياسة المحافظين الجدد على الاعتماد على القوة العسكرية بالتعاون مع المنظمات الداخلية غير الحكومية التي تعمل بالتنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية، أو حتى المنظمات الإرهابية.

لا تشكل سمعة الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» أي إحراج لكل منهما من ناحية تصنيفهما كأكبر الأخطار، في الحقيقة، يفخر كلا البلدين بذلك، وتتحاشى سياساتهما أي دبلوماسية وتعتمد على العنف فقط، كما تفرض واشنطن على بقية البلدان ما تريد فعله وإلا: «سيتم قصفها حتى تعود إلى العصر الحجري»، فقد صنفت «إسرائيل» جميع الفلسطينيين حتى النساء والأطفال منهم كـ«إرهابيين»، وتستمر بقتلهم في الشوارع، تحت ذريعة حماية نفسها من الإرهابيين.

روسيا.. الدبلوماسية من منطلق قوة

«لا نحتاج إلى هراء الدبلوماسية، لدينا ما يلزم من قوة»، هذا هو السلوك الذي يضمن الحرب، والذي يدفع بقية العالم نحوها. قامت واشنطن بتفويض كلاً من وزير خارجية بريطانيا ومستشارة ألمانيا ورئيس فرنسا لتنفيذ تلك السياسات، وهم يعملون على تأمين الغطاء لها، فعوضاً عن جرائم الحرب لدى واشنطن «تحالفات تشاركية»، كما أن الاجتياح العسكري يجلب «الديمقراطية وحقوق المرأة» للبلدان غير المطيعة. تلقى الصين المعاملة ذاتها، وهي البلد التي يشكل عدد سكانها أربعة أضعاف عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وتتهم بأنها «دولة استبدادية»، وبانتهاك حقوق الإنسان، بينما ترهب الشرطة الأمريكية المواطنين الأمريكيين.

تكمن «المشكلة الإنسانية» في أن الصين وروسيا ليستا ليبيا والعراق. حيث تشكل هاتان الدولتان قوة استراتيجية نووية، كما تتخطى مساحة أراضيهما مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، ولا تملك تلك الأخيرة التي فشلت في احتلال بغداد أو أفغانستان أي فرصة مع روسيا أو الصين في إطار حرب تقليدية.

فلننظر إلى الأزمة التي خلقتها واشنطن في أوكرانيا، والخطر الذي يترتب عليها. لقد تحدث الرئيس بوتين في 23 أيار من هذا العام في المعرض الاقتصادي الدولي في سانت بطرسبرغ، عن الأزمة التي جلبتها واشنطن إلى روسيا، وانتقد الأوروبيين الذين كانوا خدماً مخلصين لواشنطن في حربها الإعلامية ضد روسيا، كما أشار إلى تدخل واشنطن في مصالح روسيا الحيوية.

استخدم بوتين اللغة الدبلوماسية في كلامه، لكن الرسالة الاقتصادية التي تلقتها المصالح الأوروبية والأمريكية كانت قوية للغاية، فإذا استمرت أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في تجاهل هواجس روسيا والتصرف وكأنها قادرة على التدخل في مصالح روسيا الحيوية، وكأن روسيا غير موجودة، سيقودهم ذلك لمواجهة المشاكل.

سيحمل رؤساء تلك الشركات هذه الرسالة إلى حكوماتهم في عواصم أوروبا وواشنطن، أوضح بوتين بأن قلة الحوار مع روسيا أدت إلى ضم أوكرانيا في حلف شمال الأطلسي ونصب قواعد صاروخية على الحدود الروسية مع أوكرانيا. وهو يعلم بأنه لا يمكن الاعتماد على «النوايا الغربية الطيبة». كان بوتين واضحاً، لا يمكن قبول وجود قواعد عسكرية غربية في أوكرانيا.

ستتابع واشنطن في تجاهل روسيا، لكن، على العواصم الأوروبية أن تقرر فيما أن واشنطن تعمل على دفعهم نحو النزاع مع روسيا، والذي لا يصب في مصلحة أوروبا، وهنا يبدو بوتين وكأنه يمتحن السياسيين الأوروبيين ليحدد إن بقي لديهم ما يكفي من الذكاء والاستقلالية ليتم التصالح. إن أجبرت عجرفة الولايات المتحدة الأمريكية بوتين على عداء أوروبا، فإن التحالف الاستراتيجي الروسي الصيني ، والنابع من سياسات الولايات المتحدة الامريكية العدائية وحصارها لهما بالقوات العسكرية، سيؤدي إلى حالة محتومة من الحرب. ويمكن للناجين من هذه الحرب، إن وجدوا، شكر المحافظين الجدد، وعقيدة «ولفوويتز»، و استراتيجية بريجينسكي، على دمار الحياة على كوكب الأرض.

الطغيان الأمريكي الغربي «الديمقراطي»..

لقد أسقط الغرب نفسه، وتم الاعتداء على الدستور من قبل نظامي بوش وأوباما عدة مرات، ولم يتبق شيء، فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي الدستور. وحل كيان جديد تماماً مكان ما كان يعرف بالولايات المتحدة الأمريكية.

ماتت أوروبا عندما قام الاتحاد الأوروبي، والذي تطلب إنهاء أي شكل من أشكال الاستقلالية للبلدان التي تشكله، تفوقت البيروقراطيات في بروكسل برغباتها على شعوب فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا وهولندا وإسبانيا واليونان والبرتغال.

أصبحت الحضارة الغربية هيكلاً عظمياً، بالكاد يستطيع الوقوف، لكن لا حياة فيه. فالشعوب الغربية تنظر إلى حكوماتها ولا ترى سوى الأعداء، وإلا ما الذي يكمن وراء عسكرة قوات الشرطة المدنية في أمريكا وتجهيزهم وكأنهم جيوش محتلة؟ ما وراء طلب مؤسسات مثل مكتب الأمن القومي ووزارة الزراعة وحتى مكاتب البريد وإدارات الخدمات الاجتماعية لمليارات الطلقات وصناديق الذخيرة والرشاشات الخفيفة؟

ما الغرض من هذا التسليح الذي تم بمال دافع الضرائب إن لم يكن لقمع المواطن الأمريكي؟!

كما قال المتبصر المبارز، جيرالد سيلينت، في صحيفة «ترينذز جورنال»: «الثورة تجول في زوايا الأرض الأربع». وعبر أناس يائسين وغاضبين في أوروبا تظاهروا في مواجهة سياسات الاتحاد الأوروبي الاقتصادية.

وعلى الرغم من جهود واشنطن للتأثير على استقرار روسيا والصين عن طريق طابورها الخامس المسمى «المنظمات غير الحكومية»، تحظى حكومتا روسيا والصين بدعم شعبي يفوق ما تحظى به أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. لقد تعلمت روسيا والصين في القرن العشرين ما معنى الطغيان، ورفضته منذ ذلك الحين.

دخل الطغيان الولايات المتحدة الأمريكية تحت غطاء «الحرب على الإرهاب». وهي خدعة استخدمت لإخافة الجموع ودفعها للتخلي عن حرياتهم المدنية، مما يحرر واشنطن من ملاحقة القانون لها ويسمح بترسيخ عسكرة النظام. لقد استخدمت الولايات المتحدة سطوتها الاقتصادية منذ الحرب العالمية الثانية و«التهديد السوفييتي»، والآن تستخدم «التهديد الروسي»، لاستمالة أوروبا إلى إمبراطورية واشنطن.

يأمل بوتين أن تتغلب المصالح الأوروبية على التدخلات الأمريكية، هذا هو رهان بوتين الآن، وهذا هو السبب الذي يجعله أقل استفزازية بما يخص الموضوع الأوكراني. إن خذلت أوروبا روسيا، ستتحضر كل من الصين وروسيا إلى حرب لا يمكن إيقافها، تقودها سياسات الهيمنة الأمريكية.

أي بلد قوي في عقيدة «ولفوويتز» هو تهديد، ويصنف كقوة معادية للولايات المتحدة الأمريكية، بغض النظر عن نيته مسايرة أمريكا بقصد المنفعة المتبادلة

■ *الأمين المساعد لوزارة الخزانة الأمريكية سابقاً ومحرر في صحيفة وول ستريت جورنال
عن موقع: counterpunch.org

«لا ينصح به لضعاف القلوب»

رفع بندقيته عالياً أمام عدسات الكاميرات من أجهزة الموبايل المحمولة، وقف أمام مجموعته الخاصة من الملثمين في وسط صحراء مجهولة، ألقى ببعض الكلمات الصاخبة، وأشار إلى «الكفرة» المرتعشين داخل حفرة عريضة قد جهزت منذ دقائق، يعلم الجميع بأن الاوان قد حان، ها هي لحظاتهم الأخيرة، يصرخ حامل البندقية بهستيريا عارمة تلحقها صيحات «النصر» و«الثبات» من أتباعه الأوفياء، سرعان ما ستتوجه فوهات البنادق إلى الكتل اللحمية المكدسة داخل الحفرة تلك، وستتكدس الجثث المضرجة بالعشرات، لكن صيحات التهليل والنشوة البربرية ستبقى صادحة حتى نهاية المشهد هذا.

■ سمير حنا

يبدو الوصف قاسياً، لكن المشهد أقسى بكثير عندما تشهده الأعين، وهذا بالضبط ما تعول عليه تلك المجموعات، لابد من نشر الرعب والخوف في قلوب الخصوم، وفي خلال ثوان، سيتحول هذا المقطع القصير إلى مشهد عالمي بفضل تقنيات الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي، وسيلاقي المتابعة الكبرى من الجميع مهما ابتعدوا عن تلك الصحراء، لتبدأ حرب من نوع آخر، الحرب على تلك المشاهد بالذات!

قامت شركة «تويتر» بإلغاء الحساب الرئيسي لما سمي «داعش» على صفحاتها فور سيطرة ذلك التنظيم على كبرى مدن العراق منذ أسابيع، فَفقدت تلك الجماعات منفذها النشط الذي لم يتوقف عن بث أخبار «المجاهدين» منذ بداية الاحداث الدموية في المنطقة، كما قامت مؤسسات الدولة العراقية الرسمية بحجب العديد من خدمات الانترنت في المناطق التي وقعت تحت سيطرة تلك الجماعات، في محاولة متواضعة للحد من انتشار تلك «الفيروسات الشيطانية» ، لكن حساب «داعش» الرسمي قد عاد منذ أيام، وبنشاط فاق المعتاد، لم تلمس بعد إدارة «تويتر» هذا الحساب حتى الآن ولم تحرك ساكناً أمام «تغريداته» الجهنمية، يبدو حتى أنها لا تريد فعل ذلك، فبقيت «زقزقات التمجيد» لأفعال تلك الجماعات على الشبكة تتناقلها الجموع من المشتركين، وبدأت روابط مقاطع الفيديو بغزو أجهزة المستخدمين في معرض أسود للرؤوس المقطعة والأوصال الممزقة!

يطالعنا بعض المختصين بأخبار سيئة، «ببساطة.. لا يمكننا فعل ذلك»، والسبب واضح، هناك الكثير والكثير من المنشورات التي يجب مراقبتها، فموقع التواصل الاجتماعي الأشهر «فيسبوك» يعمل على نشر 300 مليون صورة جديدة كل يوم، بالإضافة إلى مئة ساعة من مقاطع الفيديو على موقع يوتيوب في كل ساعة من الزمن، وما يقارب 5 آلاف تغريدة في الثانية الواحدة! وكل هذا يحتاج إلى الكثير لمراقبته وتصفيته وحذف المسيء منه، ويضيف الخبراء، على المستخدمين أن يقوموا بمساعدتنا في ذلك، حيث يتوجب على أي منا إرسال الشكوى المناسبة إلى موقع التواصل الاجتماعي الذي يستخدمه حول التجاوزات التي تملأ منابر تلك المجموعات الالكترونية، وهذا بالطبع لا يكفي، لأن تلك الجماعات لا تتوقف عن بث تلك السموم من خلال «غرف» خاصة تحوي ما يلزم من العتاد والعقول على مدار الساعة.

لكن ذلك يطرح المزيد من التساؤلات، وبالأخص بعد التسريبات المثيرة للاهتمام عن مشاريع تقنية امريكية استخباراتية تتخذ من مواقع التواصل الاجتماعي حقلا مميزا للتجارب، ولجمع المعلومات عن جميع المشتركين في إطار عملية تجسسية كبرى، كما أنها تستطيع التعامل مع كميات مدهشة من المعلومات في الثانية الواحدة، فقد دلت الأرقام بأن ذلك العدد الكبير من المنشورات الالكترونية لا يشكل عبئاً يذكر أمام قدرة الحواسيب الخارقة على التحليل والمعالجة والتصنيف، وكأن من المطلوب أن يقتنع الجميع بأن هناك فريقا من البشر ينوي تفحص تلك المنشورات ليزيل المسيء منها على الفور! بالطبع لا، العمل مؤتمت حتى أدق التفاصيل، فالقدرة التقنية متوفرة، لكن النية غير متوفرة، هناك من يرغب ببقاء تلك المنشورات المرعبة على الشبكة لغاية خبيثة في نفسه.

هناك من يريد أن تطالعنا تلك المشاهد يومياً أينما توجهنا.. يريدها أن تصبح جزءاً لا يزول من عقولنا.. هناك من يدير خطة كبرى في مكان ما تستهدف نشر وإعادة نشر تلك الأحقاد

«إنه كنز من المعلومات!!»،يقول أحد المحللين في وكالة الاستخبارات الأمريكية معلقاً على دعوات إزالة تلك المنشورات، ثم يستعرض أهمية وجودها على الشبكة، فهي تجتذب المهتمين وتمكن المحللين من معرفة مناطق توزعهم ونياتهم وطريقة عملهم ومشاريعهم الحالية والمستقبلية، يشير إلى كنز الاستخبارات هذا مستعرضاً أمثلة عن توقيف بعض من أخطر الإرهابيين في باكستان في السنوات الأخيرة من خلال مراقبة نشاط مكاتبهم الإعلامية على الشبكة العنكبوتية، ويشير إلى أن إدارته تشاركه في رأيه هذا على الرغم من عدم وجود تعليمات واضحة بهذا الخصوص.

على كل حال تبدو هذه الحجج واهية للغاية أمام المتابعين، فجميع المنشورات الالكترونية التي تشكك بمحارق الهولوكوست مثلا في ألمانيا محجوبة من قبل الحكومة الألمانية، والتي تعد بالطبع جريمة يعاقب عليها القانون هناك، وهذا الأمر يتم بنجاح تام، ودون تسجيل اختراقات تذكر، وعلى جميع المنابر الالكترونية، لذا يبدو بان الامر يتعدى نية الحكومة الأمريكية بمتابعة أصداء تلك المقاطع المقززة والمنشورات الحاقدة على الشبكة العنكبوتية العالمية، الامر أعقد بكثير من هذا، هناك من يريد أن تطالعنا تلك المشاهد يوميا أينما توجهنا، يريدها أن تصبح جزءاً لا يزول من عقولنا، هناك من يدير خطة كبرى في مكان ما تستهدف نشر وإعادة نشر تلك الأحقاد كي تبقى حاضرة على الدوام عبر تخصيص الموارد اللازمة لذلك، ليصبح هذا المتخلف الصارخ فوق تلة من الجثث ممثلا أحمق في مسرحية دموية يومية من دون أن يدري!

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

فرط الذكاء

بعد انتشار موضة ما يسمى فرط النشاط الذي اعتبر مرضاً وبائياً يستلزم معالجة آلاف الأطفال من آثاره المدمرة لنتائج تحصيلهم الدراسي، تتداول الآن–وربما بعد فوات الأوان للكثيرين –فكرة أن ربما لم تكن المشكلة الحقيقية في أدمغة أولئك الأطفال الذين أتخمت أجسادهم بآلاف كبسولات الأدوية المهدئة والكابحة لذكائهم الخارق كالريتالين والأديرول، بل هي في الأنظمة التعليمية المقولبة غير القادرة على لعب أي دور تطويري لهؤلاء النوابغ الصغار الحاملين لبذرة التنوع والاختلاف في العلوم والتقانات والفنون والآداب، تلك الأنظمة التعليمية المصممة لخدمة متطلبات سوق العمل، والتي تستند إلى أن تقسيم مستويات التعليم محسوب وفق الأعمار بطريقة أساسية، ولا يأخذ بعين الاعتبار الميول والإمكانات ، لا بل يحاسب جميع الطلاب وفق مسطرة واحدة تصلح للجميع، –كلكن معكن أبو خريون– لكنها منفصلة عن الواقع لا بل حتى عن متطلبات السوق ذاتها التي يفترض بأنها تخدمها، فالتفوق الدراسي ليس هو الطريق الحتمي للنجاح في العمل رغم أنه يشكل لبنة أساسية، وليس حتى الضامن الأول للحصول على عمل، ويكتشف الشاب ذلك بعد فوات الأوان أي بعد أن يكون قد أمضى كل طفولته ومراهقته وجلّ شبابه في المضي في طريق لا يوصله لا إلى الحصول على عمل يناسبه، ولا إلى النجاح في عمله، ولم يعد الوقت مناسباً ولا الإمكانات طازجة للبدء من جديد في تعلم ما فات.

ربما يكون التعلم في مجموعات صغيرة أكثر فائدة بكثير من التعلم في هذه الصفوف الكبيرة والتي تتزايد أعداد الدارسين فيها، بحيث تصبح صفوف المدارس شيئاً فشيئاً ما يشبه قاعات ومدرجات الجامعات، وتفقد الصلة بين الطالب والمعلم، وتتحول إلى ملقن ومتلق، قد يتذكر أحدهما الآخر، إن كان قد ترك ذكرى متميزة بالمصادفة، ولكن على الغالب يمر ذلك مرور الكرام، بحيث تصبح ذكرى المعلم أو ذكرى الطالب ما يشبه ذكرى أي نشرة أخبارية تنسى تفاصيلها حتماً بعد مرور أسبوع عليها.

ما يفسح المجال أمام المتعلم في إبداء رأيه والتعبير عن قدراته المتنوعة والمختلفة أمام غيره من الدراسين في نوع من تبادل طرق التفكير، بدلا من قوالب التفكير الجاهزة التي لا يمكن الحصول على تقدير جيد من دونها.

انتهاء المفهوم السائد للتعليم

في النظام الاجتماعي الجديد

التعليم في عالمنا عبارة عن معسكرات لتدريب الأطفال والشباب للعيش في هذا العالم وتحويلهم إلى قطع غيار في ماكينة النظام الاجتماعي الحالي. المدارس مثلها مثل جميع مؤسساتنا الاجتماعية الأخرى مؤسسات تفسدها القيم الاقتصادية والاجتماعية التي تحملها مجتمعاتنا. الوزير والوزارة والمدراء والاساتذة والوالدان جميعهم يحملون فكرة واحدة عن التعليم والفكرة هي إنشاء شباب سيحصلون على عمل جيد في المستقبل. والعمل الجيد يعني عملاً «محترماً» بمدخول عال. ما هي منفعة هذا العمل لحياة المجتمع وتطّوير مستويات معيشة البشر وتحسينها؟ ليس هذا هو السؤال المطروح. فإذا أصبح أحدهم تاجراً غنياً أو بائعاً شاطراً فهذا يعني النجاح بغض النظر عن أية تجارة نتحدث طالما هي قانونية استنادا إلى قوانين الغابة. فساد التعليم إذن ليس عملا مدروسا يقوم به أشرار بل إنه انعكاس لفساد طريقة حياتنا والقيم التي نحملها والتي تتركز حول كيفية تدريب الجيل الجديد من البشر للعيش في الغابة التي نعيشها والتي نسميها في العادة اقتصاد السوق. لا أحد يتحدث في عالمنا عن العلم والمعرفة وتعلم الأشياء التي تعود بالمنفعة على المجتمع بالدرجة الأولى عندما نتحدث عن المدرسة. نحن في العادة ننصح أولادنا للسعي والدراسة لكي يحصلوا على وظيفة محترمة ليضمنوا حياتهم لا أكثر.

إن إقامة مجتمع الوفرة وإلغاء النظام النقدي بالتحول إلى النظام الاجتماعي الجديد سيغير مفاهيمنا عن المدارس والتعليم. ففكرة التعليم في حد ذاتها جزء من قيم هذا العالم وتحمل مضامين قهرية استبدادية. فالتعليم عبارة عن تلقين الصغار والشباب وحشو معلومات مقررة في رؤوسهم. إن المدارس والجامعات ينبغي أن تكون أماكن للبحث وللتعلُّم وليس التعليم والتلقين. هذا يعني أن الطلبة سيبحثون عن العلم والمعلومة ولا يجبرون على مناهج مقررة سلفا. ليست الدولة والوزارة هي التي تقرر ما الذي يجب على التلاميذ أن يتعلموه بل قدرتهم وقابلياتهم الذهنية في استيعاب العلم وبحثهم وفضولهم للمعرفة هي التي ستقرر ذلك. سيتدرب الجيل الجديد في مراكز البحث في كيفية حل المشاكل باستخدام العقل. والعلم هو ليس شيئاً آخر غير كسب المعرفة لإيجاد طرق لحل المشاكل التي تواجه البشر وتحسين حياتهم. المدارس ستكون عبارة عن مراكز للبحث العلمي لتطوير كفاءة الجيل الجديد على تحسين الحياة العامة وإيجاد الحلول للمشاكل العالقة ولأبحاث الفضاء وغير ذلك من أمور حياتية واجتماعية. فضلا عن كونها أماكن ترفيهية للعب وممارسة الهوايات والفنون و ما إلى ذلك.

إن ما تراه من نظام للدرجات و النجاح و الرسوب و مناهج التعليم المقررة و إيجاد التفاضل بين الصغار و منح الامتياز و الجوائز و إهانة الذين يحصلون على درجات ضعيفة و التصفيق للأوائل والضرب على أصابع من لم يحفظ الدرس وغيرها من أعمال التلقين والتهذيب الشائعة في مدارسنا سينظر إليها البشر في المستقبل على أنها سلوك بدائي لكائنات كانت تعيش حياة قاسية جعلها تتصرف بهذه الطريقة التي تدعو إلى الشفقة.

■ عن موقع زايتجايست العربية

ياندكس سيبحث عن المادة المظلمة

سيشارك محرك البحث الروسي «ياندكس» منظمة البحوث النووية الأوروبية «سيرن» في إجراء تجربة خاصة بالبحث عن المادة المظلمة. جاء ذلك في بيان صدر اليوم عن شركة «ياندكس».

وجاء في البيان إن الشركة الروسية ستقدم لمنظمة «سيرن» الأوروبية تكنولوجيات متعلقة بالتعليم الالكتروني. أما الطلاب في مدرسة تحليل المعلومات التابعة لشركة «ياندكس» فسيتعاونون مع العلماء الأوروبيين في إجراء التجربة. ويتوقع أن يتم إقرار التجربة عام 2015. أما تشغيل أول كاشف الكتروني فسيتم بعد 7 أعوام.

يذكر أن مكونات المادة المظلمة مجهولة لحد الآن. ويفترض أن الموديل القياسي الذي يصف كل الجزئيات المكتشفة لحد الآن لا يتضمن جزئيات للمادة المظلمة. فيما تعود إليها 80% من مادة الكون كلها. وإنها أثرت تأثيرا حاسما على تشكل المجرات ومنظومات النجوم.

وفي حال اكتشاف جزئيات تابعة للمادة المظلمة يضطر العلماء إلى توسيع أطر الموديل القياسي ليحل محله موديل جديد أكثر شمولية. وقد تتغير آراؤنا عن تشكيلة الكون وتطوره.

أخبار العلم

فاكهة الخبز..

بشّرت البحوث التي أجريت على ثمرة فاكهة الخبز بنتائج ممتازة، تجعل منها طعام المستقبل الذي يمكنه أن يكفي جميع سكان الكرة الأرضية.

وفاكهة الخبز نوع من الفاكهة النشوية، موطنها جزر المحيط الهادئ. ويشار إليها في بعض الاحيان بالاسم اللاتيني أرتو كاربوس ألتيليس، تشبه أنسجتها الداخلية نبات البطاطس.

وتنمو الثمرة على جميع الاشجار التي تنمو في المناطق الاستوائية، مثل هاواي وساموا وجزر الكاريبي.

تتميز فاكهة الخبز باحتوائها على قدر كبير من الكربوهيدرات، والقليل جدا من الدهون، كما أن الثمرة الواحدة تحتوي على مقدار من البوتاسيوم يعادل 10 ثمرات من الموز.

وأفادت مجلة New Scientist أن الدونم الواحد من الأرض يمكنه انتاج كميات من فاكهة الخبز أكثر مما ينتج من الأرز أو الذرة أو القمح.

الثمرة يمكن مزجها بالدقيق واستخدامها كوجبة رئيسية، كما يمكن تحويلها إلى حلويات.

ويقول العلماء : «نحن نتعجب، لماذا لا تصبح فاكهة الخبز جزءا رئيسيا من الغذاء العالمي، فهي غنية بالفيتامينات والمعادن ومادة الغيلاتين والكربوهيدرات والبروتينات».

ووجدت البحوث أن ثمرة واحدة من فاكهة الخبز تزن حوالي 3 كيلوغرامات، يمكنها أن توفر وجبة غنية من الكربوهيدرات والبروتينات لعائلة مكونة من 5 أشخاص.

ويعمل العلماء في حدائق هاواي الوطنية للنباتات الاستوائية مع جمعية أليانس للأعمال الخيرية معا الآن بهدف القضاء على الجوع من خلال توزيع ثمار فاكهة الخبز على البلدان التي تفتقر إلى امدادات منتظمة من المواد الغذائية.

■ ■ ■

أين تختفي قمامة المحيط العالمي

يقول العلماء إن ملايين الأطنان من القمامة البلاستيكية يمكن أن تعوم في المحيط العالمي، علما أن البشرية تستخدم المواد البلاستيكية في كل مكان.

لكن الدراسة الجديدة تدل على أن 99 % من تلك المواد قد اختفت.

ويفترض بعض العلماء–بمن فيهم باحث المحيط العالمي في جامعة أستراليا الغربية كارلوس دوارتيه –أن للمواد البلاستيكية إمكانية لكي تدخل ضمن شبكة الغذاء العالمية عن طريق المحيط.

من المعروف أن البشر ينتجون نحو 300 مليون طن من المواد البلاستيكية كل عام. وغالبيتها تذهب في النهاية للقمامة، ولكن جزءاً منها يتسرب للبحار والمحيطات عن طريق الانهار التي تصب فيها ونتيجة للفيضانات والعواصف، بالإضافة إلى السفن التي ترمي قمامتها من البلاستيك في مياه البحر والمحيطات. ويحفظ بعضها في داخل جليد القطب الشمالي، ويرتمي البعض الآخر إلى الشاطئ، ويشكل بعضها بقعا وحتى جزرا بلاستيكية على سطح المحيط.

وقرر العلماء معرفة نسبة القمامة العائمة في تلك الجزر والبقع البلاستيكية، فركبوا 4 سفن تابعة لمشروع دراسة المحيط Malaspina expedition ليصطادوا عامي 2010 و2011 بعض المواد البلاستيكية في تلك الجزر، ثم أجروا حسابات بغية قياس نسبة تلوث المحيط بالقمامة. واتضح أن وزن تلك القمامة يبلغ 40 ألف طن فقط. فإلى أين اختفى ما تبقى من المواد البلاستيكية العائمة في المحيط والتي تبلغ نسبتها 99% من إجمالي القمامة العائمة.

ويرى دوارتيه أن السمك والحيوانات البحرية الصغيرة هي التي تأكل الجزيئات البلاستيكية الصغيرة التي انقسمت إليها كتل المواد البلاستيكية. ثم تأتي أسماك كبيرة وتأكل الأسماك والحيوانات البحرية الصغيرة هذه. ثم يأتي صيادون ليصطادوا الأسماك والحيوانات الصغيرة والكبيرة. وبذلك تصبح المواد البلاستيكية جزءاً من شبكة الغذاء العالمية للبشرية.

■ وكالات

«سوبر أميركان»

«ضاع عالمنا في دوامة من الخراب، قتلة قساة من كل مكان يعيثون في الأرض دماراً ويقتلون الأبرياء من الناس، كان لابد من عمل ما، لابد من بطل عظيم يضرب بقبضته الحازمة لينهي كل تلك الشرور، لابد أن تحيا قيم العدل والحرية من جديد على يد أبطال قادرين على تحمل عبء تلك المسؤولية، انظروا.. من هذا؟!.. أجل .. إنه «ديفيد باتريوس».. أو «الملك ديفيد» كما يحب أن تناديه جموع المظلومين أثناء حملته التحريرية الأخيرة في العراق الرازح تحت رصاص الأشرار، لقد أحبه الجميع هناك، وأخلصت له وحدات جنده حتى تحقيق الانتصار، لقد آمن الجميع بأنه لم يأت إلى العراق ليقاتل، إنه هناك لمساعدة أولئك الناس..»!!!

■ يسار صالح

يظهر المقطع السابق تحت صورة مرسومة ببراعة، صورة وجوه سمراء مبتهجة وهي «تعيد البناء» و«تمارس حقوقها الديمقراطية» في الحكم والانتخاب، نعم أظن بأنك عرفت من هو «ديفيد» هذا، ولا.. إنه ليس تشابهاً في الأسماء، إنه الجنرال «ديفيد باتريوس» القائد العملياتي الأعلى للقوات الأمريكية في العراق الذي نال حصة كبيرة من اهتمام وسائل الإعلام أثناء خدمته تلك حتى تقاعده في العام 2010، لكنه يظهر هذه المرة بشكل مختلف تماماً، بعد أن قامت شركة «بلو ووتر» الأمريكية الخاصة بطباعة وتوزيع القصص المصورة بإصدار النسخة البراقة من سيرة حياته تحت عنوان: «القوة السياسية: ديفيد باتريوس»، ولتوضع على الرف مع قصص «الرجل الحديدي» و«المرأة الخارقة» وغيرهم من أبطال الخيال القصصي..!!

تطالعنا الصفحة الأولى بمزيج عجيب بين «السيرة الذاتية» و«إحصائيات القتلى»، نستعرض فيها سيرة حياة «ديفيد» وتميزه الدراسي والأكاديمي، نرى شهادات تخرجه بـ«شرف» من أكاديمية «ويست بوينت» العسكرية، إلى جانب استعراضاته الرسومية الفجة عن قوته الساحقة وتركيزه على تدمير الأشرار أينما كانوا، بالإضافة لقوته العضلية المذهلة: «ها هي صورته بعد أن خرج من المستشفى قبل الموعد المحدد، نراه يقوم بتمرين ذراعيه خمسين مرة وهي ترفع وزن جسده عن الأرض، إنه يقوم بذلك بسهولة بعد تلقيه منذ أيام رصاصة في الصدر! يا إلهي!» هذا ما كتبته المجلة المصورة.. بالحرف!!

صور بريئة..

لابد للقصص المصورة أن تبالغ قليلاً في استعراض قوة أبطالها، لإرضاء الجمهور الواسع المتابع لهذا النوع من «المنشورات»، فهوس الأمريكي بالقصص المصورة واضح للجميع، وهي تحقق مبيعات هائلة منذ أكثر من نصف قرن، ورموزها أصبحوا قدوة مثلى للأجيال الصغيرة في الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن نسمع نحن بها، وقد يفاجأ البعض بوجود نسخ ورقية قديمة للكثير من أبطاله المفضلين أيام الطفولة كـ«سوبرمان» و«الرجل العنكبوت» و«الرجل الحديدي» على شكل قصص مصورة منذ ثلاثة عقود على الأقل.

يرفع أحد التلامذة الأمريكيين قصة مصورة لـ«الرجل الصاعق» في أحد المعارض الخاصة بمجلات القصص المصورة: «إنه أخف من الكتاب بالكثير.. ويحوي الكثير من الصور الرائعة»، ويبدو أن هذه هي الحقيقة بالفعل، يظن الأمريكيون بأن القصص المصورة نوع مميز من الكتب، أكثر متعة وحيوية من الصفحات الجامدة للكتب العادية، وهذا ما يجده الباحث والطبيب النفسي «فريدريك ويرثام» خطيراً للغاية، حيث ترك كتابه «إغراء البريء» ضجة كبيرة من نشره للمرة الأولى في العام 1954،واحتوى على مئات التحذيرات حول ما قد تخلفه تلك الصور «البريئة» من شرور!

«أيقونة أمريكية»

العنف، تعاطي المخدرات، التلميحات الجنسية المنحرفة، هي بعض الأمور التي رصدها ذلك الباحث في القصص المصورة الأمريكية، ليس هذا فحسب، فقد تابع الكاتب غوصه في الرسائل المضمنة التي تحملها تلك المجلات المصورة، واتخذ من «سوبرمان» مثالاً توضيحياً، وأعاد متابعيه إلى أيام البطل الأولى، حينما كان يحارب اللصوص وسارقي البنوك خفية عن الدولة وخارج نطاق المؤسسات الحكومية، يلاحق الأشرار أينما كانوا مستفيداً من القوى التي اكتسبها من كوكبه الأم، ثم أشار إلى تحول واضح في قصة حياته مع مرور الأيام ليتحول في النهاية إلى «أيقونة أمريكية» يحارب أعداء الولايات المتحدة الأمريكية وتتداخل «بطولاته» مع «الإنجازات» العسكرية الأمريكية حول العالم. يوضح الكاتب ذلك مشيراً إلى صورة قديمة لـ«سوبرمان» وهو يحمل «هتلر» الضئيل من ياقته ويلوح بقبضته في وجه الطاغية المرتعب!

لكن ذلك لم يمنع الكاتب من وصف صورة «سوبرمان» بالـ«فاشية»، قائلاً: «إن تلك النوعية من الأبطال تعمل على تقديم عالمنا على أسس من فاشية من العنف والكره والدمار، وأظن بأن هذا مضر جداً، حيث يتم التركيز على ذلك العالم الفاشي الشرير بشكل مفرط، ثم تتم إزالة هذا العالم بعنف زائد وغير منطقي، دون أن يراعي أحد القيم الديمقراطية التي نتوخى إيصالها للمتابعين..» ويتابع الكاتب قائلاً: «بدلاً من أن يقوم البطل الخارق بعمله لنصرة الحق والعدالة، يقوم أولئك الأبطال بفعل ذلك بحثاً عن الشهرة والمجد المؤقتين، إن ذلك يدفع الأولاد أن يكونوا نرجسيين» ثم يخوض الكاتب بعدها في بحث علمي مطول يربط تأثير القصص المصورة مع ميل بعض الأطفال لخلق مشاكل في المنزل والمدرسة لكي يحاولوا حلها كما يفعل أبطالهم الخارقون.

لن يكون هذا الفيلم استثناءً مع سيطرة الكثير من الداعمين والمتعاطفين مع الكيان الصهيوني على مفاصل الإنتاج السينمائي الأمريكي الأضخم في العالم وسيكون هذا الفيلم شريطاً دعائياً مشوهاً للتاريخ

من أجل المبيعات

وبالعودة إلى بطلنا «باتريوس» الجبار، تعد الشركة الناشرة بتحقيق أرقام قياسية في المبيعات، ووعدت بإصدار قصص أخرى عن بقية «الشخصيات العالمية»، وتمنت أن يصل هذا «الكتاب» إلى المدارس والجامعات، يضحك «دارن ديفيس» مؤسس هذه الشركة قائلاً: «لقد علمتني تلك المجلات المصورة أن أقرأ، وأرى فيها الكثير من الفائدة الفكرية»! وأعلن عن البدء بإصدار النسخة الخاصة بمرشحي الرئاسة الأمريكية للعام 2016، يمكنكم إذاً جميعاً تخيل مجموعة الأبطال الخارقين الذين سينقذون العالم في صفحات تلك القصص، لكن حتى ذلك الحين يمكننا تخيل الجنرال «باتريوس» وهو يقرأ عن نفسه في هذا «الكتاب» وهو يضحك بصخب وبلا توقف حتى تدمع عيناه..

وجه من سينما بيلاروسيا المعاصرة

سيرغي لازنيتسا من أبرز مخرجي بيلاروسيا المعاصرين له أعمال عديدة، وحازت أفلامه على جوائز عالمية ومن أفلامه «اليوم سنبني بيتاً»، «محطة القطار»، «القرية»، «مصنع»، «آرتيل»، «أنوار الشمال» وغيرها.

■ آلان داود

فيلم «الحصار» الذي أخرجه عام 2005 يأخذ لقطات من الأرشيف لحصار مدينة لينينغراد أثناء الحرب العالمية من عام 1941 حتى عام 1944 عندما حاصرت القوات الألمانية المدينة بدعم من فنلندا. حساب زمني صريح عاد فيه لازنيتسا إلى ما كان يحدث داخل المدينة والظروف المؤلمة والصعبة التي عاشها سكان المدينة في ظل الحصار وظروف القتال والمقاومة وتأثير ذلك على الحياة اليومية.

أما فيلم «مراجعة» 2008 فقد جرى تصوير مشاهده في روسيا وألمانيا وأوكرانيا، أعاد فيه لازنيتسا تركيب تراث هائل من أفلام البروباغاندا السوفييتية منذ الأربعينيات حتى الستينيات من القرن الماضي فيركب الجوانب المنسية من حياة تلك الأيام وطريقة العيش والتفكير يومها واستخدم الأفلام الدعائية الغربية أيضاً في تركيب الأحداث هذا ليبدو كتحقيق يخوض فيه بين طرفين. يستكشف لازنيتسا أسلوب حياة الناس في الأنحاء الشاسعة للوطن السوفييتي ثم يصور الفكرة الأساسية التي أراد منها أن تكون موضوع فيلم «المراجعة».

يوضح الفيلم كيف كانت الصناعة والزراعة مثل بناء السدود ومصانع الصلب والعمل والمسابقات والأراضي الزراعية والحياة السياسية والانتخابات، والهالة الإيقونية حول لينين والثقافة الشعبية والتكنولوجيا والسينما والمسرح والسفر والمستوى المعرفي للعمال خلال الفترة بين الأربعينيات والستينيات ونظر إليها من منظور اليوم.

حاز فيلم المراجعة على جوائز عالمية عدة منها جائزة البوق الذهبي لأفضل فيلم تسجيلي في مهرجان كراكوف عام 2008 ومهرجان دوك بوينت في هيلسنكي عام 2009 وجائزة أفضل فيلم تسجيلي طويل في مهرجان السينما المفتوحة في روسيا وجائزة مهرجان روتردام السينمائي الدولي وغيرها.

يقول لازنيتسا: «على الرغم من المشقات والحرمان والطقوس الاجتماعية الغريبة في ذلك الوقت لكن الوهم الشيوعي حينها كان كافياً لإنارة الحياة وإشراقها» هكذا يلخص المخرج رأيه في تلك الفترة، لقد كان الناس أكثر سعادة من الآن.

كتب لويس مانشيه من معهد البوليتكنيك في جامعة نيويورك عن هذا العمل: « فيلم المراجعة عمل خال من السرد المشاهد عرضت بشكل وثائقي عن الطريقة السوفييتية في الحياة وهو أمر لا بد منه لكل مهتم في قبس التجربة السوفييتية، تلك الأيقونة غير التقليدية في المجتمع والثقافة والسياسة في الاتحاد السوفييتي القديم ومن المفيد أن نظر إلى الوراء في الماضي الشيوعي الذي يمثل الهندسة الاجتماعية الكبرى».

درس من التاريخ..

لدى سؤال قاسيون للباحث الأستاذ زهير ناجي عن طريقة تناوله الأحداث التاريخية، أجاب: يوجد دائماً عنصران أساسيان في ما أتناوله تحت عنوان قراءات تاريخية الأول هو الحدث التاريخي نفسه، والثاني هو قراءة الحدث أو تفسيره و ما يمكن استنتاجه منه وتختلف وجهات نظر القارئ تبعاً للإيديولوجية التي يحملها والهدف الذي يرمي إليه، وأخيراً العبرة التي يريد إيصالها للقراء..

■ علي سعيد

وكمثال سأعرض حدثاً تاريخياً ذا صفة شخصية، ولكن ما يهم هو دلالاته السياسية والفكرية..

فقد حدثني والدي المعلم الذي نشأ وتلقى دراسته في عاصمة السلطنة العثمانية وتخرج لاحقاً من دار المعلمين في بيروت عام1911 ليعلم في ولاية بيروت آنذاك، أنه سيق في الحرب العالمية الأولى كضابط احتياط ليحارب مع الجيش العثماني الأول في شرقي الأناضول، وبعد نقل الفرق العربية في عام 1915 لتحارب في جبهات البلقان والدردنيل، سيقت فرقته إلى الحجاز، وعسكرت في المدينة المنورة في بداية عام 1916 وكان من المقرر توجيهها قبل نشوب الثورة العربية الكبرى في إطار استراتيجية ألمانية للوصول إلى شرقي أفريقيا لمحاربة الإنكليز.

كنا نعرف سلفاً أن هذه الدولة آيلة للسقوط وأن أملها للنجاة متوقف على انتصار الرأسمالية الألمانية وإمبراطورها الطموح.. ولكننا لسنا موافقين على الاستعانة بالغرب الاستعماري لتخليصنا من دولة رجل أوربا المريض، وكنا ننظر بشك إلى أولئك القادة الذين ذهبوا إلى مؤتمر باريز العربي عام 1913 لإيمانهم بأن الخلاص سيكون على يد الإمبرياليين... فالعودة إلى الإيمان لا تكون عن طريق الاستعانة بالشيطان، وهذه الدولة مهما كانت مهترئة وفاسدة وضعيفة فهي دولتنا وما يجمعنا بها أكثر مما يفرقنا.. وستظل أرحم بكثير من تلك الدول الإمبريالية.

وفي إحدى المرات كنا مجموعة من ضباط الاحتياط والموظفين العرب متحلقين في المسجد النبوي الكريم نتسامر، حين وقف على رأسنا أحد المثقفين العرب المشبوهين والمعروفين بعمالتهم،واتجاهاتهم، الموالية للقوى الغربية.. أخذ هذا السيد يثبط عزائمنا ويعدد مساوئ هذه الدولة ومظالمها وضرورة الثورة عليها والتخلص منها بمعاونة الإنكليز.. لندخل في جنتهم التي صنعوها في مصر والسودان والهند – حسب رأيه– واحتدم النقاش فيما بيننا...

كنا نعرف كل المفاسد والأسواء التي تتمرغ بها الطبقات الحاكمة في الوطن العربي ونطالب بإزالتها ليتمكن الشعب من الصمود وإفشال المخططات الإمبريالية والصهيونية.. وكنت أشدهم مدافعة عن الدولة، لا حباً بها وإنما إدراكاً لأن خطرها مهما كان كبيراً فسيظل أقل خطراً من المطامع الإمبريالية والصهيونية..

لم نكن جاهلين آنذاك لما يجري في العالم من فجور استعماري ومن استباحة لثروات الشعوب ولأراضيها.. كانت استانبول في ذلك الوقت عاصمة تضج بالأفكار من كل نوع.. وكنا نتابع النقاشات الحامية التي كانت تجري في مجلس المبعوثان وتحذيرات النواب العرب وغير العرب والمثقفين العرب الموجودين في عاصمة الخلافة من خطر الأطماع الامبريالية والصهيونية وتلاعبها بالدولة، وتكالبها عليها ومن عواقب سياساتها الداخلية والخارجية..

وكنا نقرأ عن حركات التحرر القومية ونعرف أشياء كثيرة عن الاشتراكية الأوربية وحركاتها وعن الفوضوية والعدمية وكنت استمع إلى النقاشات السياسية التي كان أغلبها يحذر من انهيار الدولة وينادي بإصلاح أحوالها لتتمكن من الوقوف على قدميها وأن تنصف كل القوميات والشعوب القاطنة فيها.. لأن الإصلاح ودرء المفاسد كان السبيل الوحيد إلى بقاء الدولة، كما هو الحال في الوطن العربي فلن تعيش دولة إذا كان الظلم ديدنها وإفقار الناس نهجها واستعداء العدو الإمبريالي على أرضها.. فلا سبيل إلى إنقاذ أمتنا وحضارتنا وتاريخنا وإنقاذ الشعوب والأمم، إلا بدرء المفاسد ورفع الظلم والتخلي عن الاستئثار بالسلطة وإفقار الناس ونهبهم وتجويعهم واضطهادهم ودفعهم للهجرة والكف عن إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والقبلية والعشائرية والإثنية والطبقية والكف عن تهريب الثروات المنهوبة ووضعها في البنوك الرأسمالية والإستقواء بأعداء الشعوب ...

ولما اشتد لجاجي مع ذلك المشبوه، ورأى تأييد الآخرين لوجهة نظري أنهى جولته البروباغندية منسحباً من الحلقة صاباً جام غضبه علي قائلاً: «الظاهر أن تركياً غشوماً قد فعل بأمك كذا وكذا فأنجبتك.. وستنال نصيبك آجلاً أم عاجلاً».

وانتهت الحرب ولم أكن وحدي الذي نال نصيبه .. لقد نلنا نصيبنا جميعاً تقسيماً وإذلالاً واستعماراً مقيتاً وزرع شذاذ آفاق في قلب وطننا وفي أقدس رقعة منه.

وللحديث بقية....

«عرض إغريقي..!»

■ بشار دهان

التاريخ: ؟

المكان: أثيمشق

أخرج من بيتي، أسير في شوارع أثيمشق الحميمة، أسرع خطاي كي لا يفوتني بداية العرض المسرحي، فهذه هي المرة الأولى التي أذهب بها إلى المسرح. الفضل يعود إلى صديق قديم لي يدعى أداتيوس، التقيت به منذ أيام وعلمت منه أنه أصبح ممثلاً هاماً وماهراً، يعرض مسرحيات جادة.

أداتيوس كان فتىً خجولاً انطوائياً قليل الكلام، فكيف يصبح ممثلاً؟؟. عليّ ألا أستبق الأمور... سأكتشف هذا على خشبة المسرح. يا له من زحام، مئات من الحضور تنتظر، منهم من هو جالس ومنهم من يقف مترقباً، وجميعهم يرتدون الملابس الإغريقية الفخمة. أسير وسط الزحام، أقف في مكانٍ أرى منه كامل الخشبة.

صوت صراخ عالٍ!! يظهر بعده عدة أشخاص ويصعدون الخشبةً... يتحدثون فيما بينهم، تتعالى أصوات بعضهم ثم تنخفض، الجميع يضعون أقنعة على وجوههم، وعندما يتحدث اثنان أو ثلاثة أشخاص فيما بينهم تتلاشى أصوات الآخرين!! وهكذا. أجوب بنظري بينهم، أين أنت يا أداتيوس؟؟ جميعكم متشابهون، حتى صوتك لا أستطيع تمييزه، فكيف لي أن أميز مهارتك وأنت تضع هذا القناع؟ يستمر العرض ولم يعد يهمني منه شيئ سوى التعرف على أداتيوس. كم من الأسئلة تراودني بإصرار... لماذا هم مقنعون أمامنا ويرمون بأقنعتهم أمام الكواليس؟ ماذا يخفون تحتها؟ وكيف لي أن أتفاعل مع صوت وجسد دون رؤية وجه صاحبه؟ أم أنكم تخفون فضائح وجوهكم؟ هل هناك من أمركم وأجبركم على وضع هذه الأقنعة ذات الملامح المرسومة ليقول هو من خلالكم ما يريد؟ لا أدري...

نحن الإغريق أول من نادى بالديمقراطية حتى باتت تطبق في دول بنفسها من خلالها، بل وتشن حروباً على الدول التي لا تسلك منهجها. سأكف عن الثرثرة، أين أنت يا أداتيوس؟ جميعكم تقولون ما كتب لكم. وتتحركون كما رسم لكم، والأبشع من هذا تخشون من ملامح وجوهكم، تباً لهذه الأقنعة.

ينتهي العرض، أخرج وأسير عائداً إلى منزلي، وفجأة يصرخ في أذني بائع البسطاتاكي منادياً على بضاعته، يجفلني للحظات ثم أتابع سيري، يستوقفني مهرب دخاناكو ليعرض علي سمومه!! أين كرامتك يا أثيمشق وأين علماؤك وفلاسفتك؟ لم يتبق منهم سوى هذا الذي يرتديه القليلون منا بشكل أنيق والكثيرون منا هم ممزقون ومهترؤون ومتسخون.

أسمع صراخاً!! ألتفت حيث مصدره لأرى شخصين يتشاجران أحدهما بائع جارناكي يدافع عن مكان بسطته ضارباً بائع الشحاطاكيا، وصبية شحاذولا تتسول في الطريق حاملةً ابنها الرضيع. خليط من البشر يعيش في هذه المدينة التي أنتمي إليها، لعل معظمنا لسنا بمظهر لائق وتفوح منا رائحة غير محببة.. لكننا لا نطيق الأقنعة لا بل نرفض من يضعها.

معجم المفردات:

أثيمشق: أثينا –دمشق

البسطاتاكي: البسطة

دخاناكو: الدخان

الشحاطاكيا: الشحاطات

شحاذولا: شحاذة

اسم أداتيوس: من كلمة أداة

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 07/ 04/ 2014» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

الصراخ المباح

■ نور أبو فرّاج

في الباص ظنّ بأنه لن يصمد بعد، سيموت اختناقاً. هذا ما قاله لنفسه، بينما كان محشوراً ضمن كتلة من الأجساد البشرية المتعرّقة المتعبة. وبالرغم من أنه يخوض كل يوم، مثل 90% من سكان مدينته، الحرب ذاتها مع ازدحام المواصلات، بحيث يجب أن يكون اعتادها الآن، إلا أنه لا يعتادها. في أيام محددة يفقد صبره، ويصعد إلى الباص كما لو أنه سائحٌ يتعرّف للمرةً الأولى كيف يمكن لعشرات البؤساء المحظوظين أن يحشروا في مستطيل متحرك كهذا، فيما يشوّى من لم يحالفه الحظ بنار الشمسً على الرصيف.

في البيت تجنب أن يضع يده في جيب بنطاله، هو يعلم مسبقاً أنه قضى على الجزء الأكبر من راتبه، في الأسبوع الأول من الشهر. دفنه في الخزانة دون أن يعلقه. ما فائدة أن يكون البنطال مطوياً والجيبة فارغة. هو يشعر بأنه يمشي عرياناً على أية حال.

في السرير نام نوماً مضطرباً، في السابق كانت تزوره أحلامٌ جميلة مشوشة، وإن كانت خاطفةً، كما لو أنها صفقة دنيوية لإبقائه على حافة التوازن، دون أن يفقد أعصابه تماماً. إن كانت الحياة تظلمه أثناء النهار، كان الليل ينصفه. يمكن له أن يشرب كأساً من الشاي على شرفة غرفته الصغيرة، ويتأمل النجوم، إذ أنها ما تزال مشاعاً، ملكيةً عامة، لم تخصص. كان بعد ذلك يغرق في بحرٍ من الأغطية البيضاء المغلية، وينام عميقاً حتى الصباح. لكنهً الآن لا يستطيع حتى التنفس، يتساءل أين ذهب كل هذا الهواء؟ ولماذا يتابع في أحلامه مسلسل النهار ذاته: قذائفٌ تسقط على مرأى منه، سكينٌ كبير في يد رجل يلاحقه، ضياعٌ في حارات دون مخارج وبيوتٌ دون أبواب.

في الطريق، تجنّب بائع الصحف، وصوت مذياع الجارة، ولوحات الإعلانات. غيّر طريقه كي لا يلتقي بائع الخضار، أبو الشهيد. لا حاجة له بقراءة الجرائد، ومعرفة ما يجري في البلاد. إن كان هو ذاته «ما يجري في البلاد»، هو وحياته وبلاده، الخبر الرئيسي في نشرة الأخبار.

في العمل تجنّب أن يفتح أي حديث سياسي مع زملائه، كما لو أن عدم المبالاة، والخوف، استوطنا قلوب الناس من جديد. كانت الكلمات تصل إلى فوهة فمه، لكنه يبتلعها برشفة من القهوة. الموظفون حوله خجالى من الكلام، كما لوً أن الاعتراض على ما جرى ويجري هو الذي فتح أبواب جهنّم. يمر بباب مكتبهم المدير العام الذي ترقّى بدلاً من أن يسجن، تتلاقى العيون، وتعلق الكلمات في الأفواه. يفرغ الموظفون ما تبقى في فناجين قهوتهم.

كلما فكر بأن الحال لا يمكن أن يضيق أكثر، يضيق. وأن البال لا يمكن أن يطول أكثر، يطول.. كان يقول في سرّه: «رح طق من القهر»، إلا أنه لم «يطق» مرةً واحدة، وبقي قادراً على الوقوف مستنداً على عظام قوية لم يكسرها الضيق.. علمته البلاد أن للناس طاقة احتمالٍ عجيبة في الأزمات، وأنهم قادرون على إعادة تدوير الصّبر مرةً بعد مرة، بعد مرة.

في هذا المساء بالتحديد، كان يجلس أمام التلفاز. هي فرصة نادرة لإقفال قلبه وأفكاره، والتركيز فقط على ما يجري أمامه في الشاشة الصغيرة، كان يتحرك على كرسيه. يرفع يديه ويصرخ بأعلى صوته مسمراً أمام الشاشة، هي فرصةٌ للصراخ المباح، لن تتكرر قبل أربع سنوات قادمة، من الأفضل أن يستغلها. سيشعر بالراحة لو للحظات، وسيفرح صنّاع القرار في بلاده، كما في معظم بلدان العالم، لأنهم أخذوا إجازة من القلق من عواقب القهر الذي يعتمر في الصدور. «غووول غوول» يصرخ، ويتردد النداء ذاته في منازل الحي والمقهى القريب وبيت الجارة «غووووول»..

رغم اختلاف شروط الحياة وظروفها باختلاف الشرائح المكونة مازال الإعلام السوري مصراً على أن يبقى متحدثاً رسمياً باسم إحدى تلك الشرائح لا غير

الإعلام وقاموس المحذوفات

■ سالم الفهد

يسعى المشاهد المتيقظ جهده كي لا يقع في أحابيل الإعلام وطرق تلاعبه. ورغم الجهد والتركيز العاليين الذين قد يبذلهما خلال متابعته للأخبار على هذه القناة أو تلك، فمن الممكن أن تفوته اللعبة الأهم والأكبر، لعبة الحذف..

إنّ لكل قناة تلفزيونية قاموسها الخاص الذي يحوي «قائمة المحرمات» التي ينبغي إخفاؤها وعدم التطرق إليها إلا وقت الضرورة القصوى وبشكل هامشي. ولعل فهم سياسة أية قناة إعلامية ترتكز إلى «قائمة المحرمات» هذه أكثر مما تستند إلى قوائم أخرى ظاهرة وواضحة ويمكن التقاطها مثل «قاموس الاصطلاحات» التي تستخدمها الوسيلة الإعلامية لتوصيف الظواهر المختلفة. ولكن وسائل الإعلام لم تطالعنا بأخبار آلاف الاضرابات العمالية التي جرت في مصر خلال الشهور القليلة الماضية، كما لم تخبرنا عن تحركات مجموعة «11/9 الحقيقة» الأمريكية المعارضة التي تتهم الحكومة الامريكية بتنفيذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتقدم أدلة علمية حول ذلك.. لا أخبار عن تطورات الأزمة الاقتصادية العالمية إلا ما ندر وفي حدود تسميتها «أزمة مالية».. لا أخبار عن القوات التي تخوض الحرب «في صف داعش» وهي أضعاف مضاعفة منها، هنالك فقط «الغول الداعشي» الذي ينبغي تكبيره والنفخ فيه، كي يشد العصب الطائفي حتى الأقصى، وكي يأخذ المنطقة كلها إلى اقتتال طائفي عبثي مستدام.. توجد جميع أنواع الأخبار، ولكن الأخبار الأكثر أهمية غير موجودة على الإطلاق..

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

إعادة إعمار الروح أيضاً!

العالم الروحي للإنسان بما يعنيه من ثقافة بفروعها المختلفة ومنها منظومة العادات والقيم والتقاليد وضمناً أشكال التواصل مع الآخر برباط الأمومة، أو الزواج والحب والصداقة والذكريات والتي تشكل جزءاً من كينونته، تتعرض في ظل الأزمة الراهنة إلى تدمير لا يقل فظاعة عما يتعرض له العالم المادي...

أمام كل جسد أودت به رصاصة، هناك أرواح تموت أيضاً، ومع كل غريق في بحار الموت بحثاً عن فسحة آمنة في بلاد الأغراب بعد أن ضاقت به البلاد هناك أرواح تُجرح، وكل من صعد سلم طائرة أو حافلة نقل «هارباً» من جحيم الحرب ينظر خلفه وكأنه يسأل عن موعد العودة إلى ما تبقى من داره وأهله..

تلح الأم العجوز في محافظة نائية على ابنها الوحيد الذي بقي معها: اتصلْ مع إخوتك في العاصمة، اطمئن عليهم، يرد الابن: الشبكة مقطوعة يا أمي..

الأم التي لا تعرف كيف تلفظ اسم الخليوي بشكل صحيح، تفيض تجاعيد وجهها بالدموع.. اللعنة! حرمونا حتى من سماع أصواتهم!!؟ الطفل الذي خطفوا والده يسأل والدته: متى سيعود بابا يا أمي؟ وليس لدى الأم ما تجيب سوى ابتسامة تخفي هماً لا تقوى الجبال على حمله!!

تعقد المؤتمرات، والصفقات وتطلق التصريحات عن إعادة الإعمار، دون أن يكون أحد في وارد إعادة اعمار ما تهشم من العالم الروحي و من النسيج الاجتماعي، وما خلفته وتخلفه الحرب من دمار من نوع آخر.

فيقتصر الأمر على ما هو مادي فقط «البناء والطرق والجسور.. » وتقدّر الخسائر، وتتعدد الحسابات دون أن يحسب أحد دموع الأمهات، وساعات قلقهنّ على ابن غائب؟ دون أن يتطرق أحد إلى الحيرة في عيني زوجة لاتعرف مصير زوجها..؟

إن المطلوب أيضاً وضع الخطط والبرامج الكفيلة بمعالجة نتائج الحرب في مجال العالم الروحي أيضاً، وما تركته من آثار نفسية واجتماعية على الانسان السوري ...أم أنه لا يدرّ أرباحاً و بالتالي لا داعي له؟؟!